



## دور جامعة القدس المفتوحة في تعزيز التراث الشعبي والهوية الوطنية في فلسطين\*

د. خالد نظمي عبد الفتاح قرواني\*\*



---

\*تاريخ التسليم: 2016/12/24م، تاريخ القبول: 2017/4/29م.  
\*\*أستاذ مشارك/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين.

of the study, the researcher used the theoretical and qualitative analysis and semi- structured interview to collect the necessary data from a purposive sample comprising (30) students at Salfeet branch.

By analyzing the collected data qualitatively including mediations and (t) test and using theoretical analysis for four courses textbooks at Al-Quds Open University to find out whether they include heritage elements and enhance national identity and Palestinian popular heritage, the study reveals:

1- The content of these courses participated positively in enhancing the national identity and popular heritage in Palestine.

2- There is a great role of Al-Quds Open University in enhancing Palestinian popular heritage with average 72.18%.

3- There is a great role of Al-Quds Open University in enhancing Palestinian identity with average 73.27%.

4- There are significant statistical differences in students' responds towards the role of Al-Quds Open University in enhancing Palestinian popular heritage at statistical level ( $\alpha \leq 0.05$ ) due to the variable of sex for female favor. 5- There are significant statistical differences in students' responds towards the role of Al-Quds Open University in enhancing the Palestinian identity at statistical level ( $\alpha \leq 0.05$ ) due to the variable of sex for male favor. In light of the study results, the researcher stated some recommendations as follows:

- Establishing a refereed journal which will focus on dissemination of scientific researches related to the Palestinian popular heritage.

- Establishing a heritage institution which deals with the Arabic popular heritage.

- Carrying out annual forum of popular culture and held alternately in the Arab countries.

**Keywords:** Enhancement, Popular heritage, Palestinian national identity, QOU.

### مقدمة الدراسة وخلفتها:

تضطلع المؤسسات التربوية بدور مهم في نقل الموروث الحضاري للأمم بكل مكوناته إلى الأجيال المتعاقبة جيلاً بعد جيل، فالمدارس تتكامل مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وفي مقدمتها الأسرة في تربية النشء، وتزويده بالمنظومة القيمية للأمة من خلال المنهاجين الرسمي وغير الرسمي، فضلاً عن الأنشطة المجتمعية الأخرى التي ينخرط فيها.

وتقوم الجامعات ومؤسسات التعليم العالي بدور ريادي في ردف المجتمعات بكوادر علمية مؤهلة متمثلة لمنظومتها القيمية، عميقة الانتماء والولاء للوطن، تعتن بانتمائها لمجتمعاتها، وتزهو بعقيدتها وبموروثها الحضاري.

### ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عما إذا كان هناك دور لجامعة القدس المفتوحة في تعزيز التراث الشعبي

والهوية الوطنية في فلسطين. ولتحقيق أغراض الدراسة استخدم الباحث أسلوب التحليل النظري والكيفي والمقابلة شبه الرسمية لجمع البيانات اللازمة من عينة غرضية شملت (30) طالباً وطالبة من فرع سلفيت. كما أُجري تحليل لأربعة مقررات دراسية لجامعة القدس المفتوحة لمعرفة مدى اشتغالها على عناصر التراث الشعبي، وتعزيز للهوية الوطنية والتراث الشعبي الفلسطيني. وبتحليل البيانات التي جُمعت باستخدام المتوسطات الحسابية واختبار (ت) أظهرت الدراسة:

1. أن مضمون المقررات الأربعة (موضوع الدراسة) تسهم إيجابياً في تعزيز التراث الشعبي والهوية الوطنية الفلسطينية، إذ تحتوي على أبعاد زمنية ومكانية للتراث الشعبي في إطار بعد وطني لهما.

2. وجود دور مرتفع لجامعة القدس المفتوحة في تعزيز التراث الشعبي الفلسطيني بمتوسط حسابي 72.18%.

3. وجود دور مرتفع لجامعة القدس المفتوحة في تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية بمتوسط حسابي 73.27%.

4. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) في استجابات الطلبة نحو دور جامعة القدس المفتوحة في تعزيز التراث الشعبي الفلسطيني لصالح الإناث.

5. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) في استجابات الطلبة نحو دور جامعة القدس المفتوحة في تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية لصالح الذكور. وفي ضوء نتائج الدراسة فقد أوصى الباحث بتوصيات منها:

- إنشاء مجلة علمية تعنى بنشر الأبحاث العلمية المتعلقة بالتراث الشعبي الفلسطيني.

- إنشاء مؤسسة تراثية ترعى التراث الشعبي العربي.

- تنظيم ملتقى ثقافي شعبي سنوي يعقد في الدول العربية بالتناوب.

الكلمات المفتاحية: تعزيز التراث الشعبي، الهوية الوطنية الفلسطينية، جامعة القدس المفتوحة.

### The Role of Al-Quds Open University in Enhancing the Popular Heritage and National Identity in Palestine

### Abstract:

This Study aims to investigate the role of Al-Quds Open University in enhancing the popular heritage and national identity in Palestine. To achieve the objectives

الكلية والتخصصات كالتربية الوطنية لطلاب كلية التربية، إضافة إلى مقرر المأثورات الشعبية لتخصص اللغة العربية ومقرر المجتمع العربي وتنمية مجتمع محلي فلسطيني لطلبة كلية التنمية الاجتماعية والأسرية، فضلاً عن دليل المسؤولية المجتمعية الذي وضع على الصفحة الرئيسية للبوابة الأكاديمية للجامعة (www.qou.edu).

وقد اتسمت أنشطة الجامعة المجتمعية بالانخراط في مختلف الفعاليات المجتمعية والوطنية في فلسطين، وبخاصة المناسبات الوطنية والثقافية، فقد استضافت جامعة القدس المفتوحة - فرع سلفيت مهرجان التراث الشعبي الفلسطيني الذي عقد في 9/ 10/ 2010 بحضور وزير الثقافة الفلسطيني وعدد من الشخصيات الاعتبارية والوطنية والمجتمعية في فلسطين، فضلاً عن مشاركة إدارة فرع سلفيت في أعمال مهرجان التراث والأدب الشعبي في محافظة سلفيت المنعقد في 20/ 2/ 2010.

وقد عمدت جامعة القدس المفتوحة إلى تدعيم التراث الشعبي الفلسطيني من خلال تنظيم مؤتمرات علمية محكمة في مختلف محافظات الوطن، فقد نظمت الجامعة مؤتمرات للتراث الشعبي الفلسطيني في مدينة رام الله في 17/ 11/ 2007، كما نظمت مؤتمراً للتراث الشعبي الفلسطيني في القدس الشريف - هوية وانتماء، الذي عقد في مدينة البيرة بتاريخ 28/ 12/ 2009، ومؤتمر حضور القدس في المشهد الأدبي الفلسطيني في 26/ 10/ 2009، فضلاً عن مساهمتها في العمل المجتمعي والأنشطة الوطنية والاجتماعية والثقافية المتنوعة، ومنها تنظيم مؤتمر للمسؤولية المجتمعية للجامعات الفلسطينية في 26/ 9/ 2011 في مدينة نابلس، وصولاً إلى المؤتمر الخامس للتراث الشعبي الفلسطيني - هوية وانتماء، الذي عقد في بيت لحم، بتاريخ 20/ 4/ 2015، ومشاركة عدد من الأكاديميين العاملين في فروع الجامعة في المجالس الاستشارية الثقافية التي شكلتها وزارة الثقافة الفلسطينية في محافظات الوطن، كمحافظة قلقيلية، وطوباس، وسلفيت في شمال الضفة الغربية، فضلاً عن مشاركة الجامعة في أيام التراث الفلسطيني في صربيا للفترة 25/ 4/ 2012 - 12/ 5/ 2012، وبشكل دوري حتى عام 2015 (مؤتمرات الجامعة - www.qou.edu).

وتمثل الثقافة والتراث الشعبي الوعاء الذي يحوي قيماً ورموز السلوكيات للجماعة، أو المجتمع الإنساني عموماً، والعربي خصوصاً، فقد حافظ المجتمع العربي على خصوصياته الثقافية التي تميزه عن باقي الأمم حتى بداية انتشار العولمة، التي عملت على توحيد أنماط الإنتاج، وحصرتها في النمط الرأسمالي، وإنشاء مؤسسات معولمة، قادرة على فرض هذا النمط، وبالتالي خلق ثقافة واحدة للعالم المعاصر بقلب غربي ليبرالي، يتيح للقوى الغربية، والرأسمالية العالمية السيطرة على الثقافة في هذه المجتمعات، بما يمكنها من إعادة صياغة الوعي الجمعي داخل هذه المجتمعات، وتحديد مواقفها في مختلف قضاياها من شراء واستهلاك، وصولاً إلى كيفية فهم العالم، والموقع الذاتي للفرد والجماعة فيه (جبر، 2006، ص: 2).

وإذا كان تايلور يعرف الثقافة (بأنها ذلك الكل المركب من المعارف والعقائد والفن والأخلاق والقانون والأعراف، وكل ما

وتؤدي الجامعات الفلسطينية كغيرها من مؤسسات التعليم دوراً بارزاً في عملية التنشئة الاجتماعية، وإعداد المواطنين الصالحين القادرين على مواكبة الظروف المستقبلية، وإمداد المجتمع الفلسطيني بالكفاءات العلمية المؤهلة والمدرّبة القادرة على الإسهام في إحداث تنمية شاملة، ومستدامة في فلسطين، وكذلك الاضطلاع بالأدوار المنوطة بهذه الكفاءات في مختلف المراكز والمواقع.

وتعمل جامعة القدس المفتوحة في هذا الإطار على رفد المجتمع الفلسطيني بكوادر مؤهلة ومدربة، وقادرة على الإسهام في مختلف الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، مما أسهم في تنمية قطاعات العمل المختلفة في المجتمع الفلسطيني، إذ بلغ عدد خريجي الجامعة في مختلف التخصصات منذ تأسيسها ومباشرة أعمالها عام 1991 حوالي (55433) خريجاً وخريجة (وحدة الخريجين، عمادة شؤون الطلبة - www.qou.edu).

كما عملت جامعة القدس المفتوحة على فتح اثنين وعشرين فرعاً ومركزاً تعليمياً في شتى أنحاء فلسطين، إضافة إلى مكتب الجامعة في عمان، بغية الوصول إلى الطلبة الفلسطينيين في أماكن تواجدهم وسكنهم، ورداً على إجراءات سلطات الاحتلال المتمثلة بتقطيع أوصال الوطن وإقامة الحواجز بين المدن والقرى، وإغلاق أجزاء كبيرة من الضفة الغربية وقطاع غزة بشكل متواصل أو متقطع، وإعلانها مناطق عسكرية مغلقة بدعاوى أمنية.

وبذلك فقد قامت جامعة القدس المفتوحة بدور ريادي في مقاومة إجراءات سلطات الاحتلال، وعمدت إلى تثبيت الشباب الفلسطيني في أرضه، وتخفيف العبء الاقتصادي على الطلبة الفلسطينيين بتبنيها نمط التعليم المفتوح الذي يتيح للطلاب الالتحاق بالدراسة، ومواصلة عمله ودراسته معاً، إضافة إلى تمكين الفئات التي فاتها قطار التعليم للالتحاق بالجامعة، والحصول على الدرجة الجامعية الأولى، والالتحاق بالعمل أو تحسين مراكزهم الوظيفية، والمالية لمن يعمل منهم.

وقد تمكنت المرأة الفلسطينية من مواصلة تعليمها، والالتحاق بالتعليم الجامعي في مختلف فروع جامعة القدس المفتوحة، مما مكنها من الإسهام في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، وغدت أكثر قدرة على الإسهام في إعداد الأجيال الفلسطينية القادرة على الصمود في فلسطين، والتفاعل مع مختلف الأنشطة الاجتماعية، والسياسية والثقافية، فضلاً عن إمداد هذه الأجيال بمنظومة قيمية متوارثة مستندة إلى التراث الشعبي الفلسطيني والتراث الحضاري، والعقيدة الإسلامية للمجتمع الفلسطيني، وتربية النشء على حب الوطن والانتماء والولاء له، والتمسك بالهوية الوطنية التي ما فتئت اسرائيل والصهيونية العالمية من محاولة هدمها وتشويهها بمختلف الإجراءات والسياسات بما فيها تشجيع الشباب الفلسطيني على الهجرة إلى خارج وطنه، والتخلي عن الهوية الوطنية الفلسطينية.

وفي إطار سياسة الجامعة الهادفة إلى ترسيخ الهوية الوطنية للطلبة، وتعزيز التراث الشعبي في فلسطين، وتعميق انتمائهم وولائهم لها، فقد خصصت عدداً من المقررات الدراسية كمتطلبات أساسية لجميع طلبة الجامعة، كمقرر فلسطين والقضية الفلسطينية، ومقرر تاريخ القدس والثقافة الإسلامية ومقررات أخرى لبعض

وتواجه الهوية الوطنية والتراث الشعبي الفلسطيني أخطاراً عديدة تحدد بها بفعل انتشار العولمة في مختلف مناحي الحياة، إضافة إلى تأثير إجراءات الاحتلال الإسرائيلي وسياساته نتيجة للاحتكاك المباشر مع المجتمع الإسرائيلي، والتي تُعد ضرورية لضمان استمرار الحصول على متطلبات الحياة اليومية للمواطن الفلسطيني، وتلبية الحاجات الأساسية له، فالاحتلال يمارس هيمنة على مقومات الوجود الفلسطيني كافة. ولمواجهة الإجراءات الإسرائيلية الهادفة إلى تهويد الأرض الفلسطينية والتراث الفلسطيني وسرقتها، ومحاولاتها ضرب مفهوم الهوية الوطنية لدى الشباب الفلسطيني، فإن جامعة القدس المفتوحة اضطلعت بدور رئيسي مقاوم لسياسة الاحتلال الإسرائيلي في هذا الإطار، لاسيما وأن جامعة القدس المفتوحة أنشئت لتلبية حاجة التعليم للشعب الفلسطيني، وإتاحة المجال للطلبة الفلسطينيين للالتحاق بركب التعليم بتقنية التعليم المفتوح والدمج. وعليه وبناء على ما تقدم، فإن مشكلة الدراسة تتمثل في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

◀ ما دور جامعة القدس المفتوحة في تعزيز التراث الشعبي والهوية الوطنية في فلسطين؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الآتية:

◀ هل يوجد فروق إحصائية عند مستوى الدلالة الاحصائية ( $\alpha \leq 0.05$ ) في استجابات طلبة جامعة القدس المفتوحة فرع سلفيت نحو دور جامعة القدس المفتوحة في تعزيز التراث الشعبي في فلسطين يعزى لمتغير الجنس؟

◀ هل يوجد فروق إحصائية عند مستوى الدلالة الاحصائية ( $\alpha \leq 0.05$ ) في استجابات طلبة جامعة القدس المفتوحة فرع سلفيت نحو دور جامعة القدس المفتوحة في تعزيز الهوية الوطنية في فلسطين يعزى لمتغير الجنس؟

### أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1. الكشف عما إذا كان هناك دور لجامعة القدس المفتوحة في تعزيز التراث الشعبي في فلسطين.

2. الكشف عما إذا كان هناك دور لجامعة القدس المفتوحة في ترسيخ الهوية الوطنية الفلسطينية.

3. هل يوجد فروق إحصائية عند مستوى الدلالة الاحصائية ( $\alpha \leq 0.05$ ) في استجابات طلبة جامعة القدس المفتوحة فرع سلفيت نحو دور جامعة القدس المفتوحة في تعزيز التراث الشعبي في فلسطين يعزى لمتغير الجنس؟

4. الكشف عما إذا كان هناك فروق إحصائية عند مستوى الدلالة الاحصائية ( $\alpha \leq 0.05$ ) في استجابات طلبة جامعة القدس المفتوحة فرع سلفيت نحو دور جامعة القدس المفتوحة في تعزيز الهوية الوطنية في فلسطين يعزى لمتغير الجنس؟

### أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من موضوع الدراسة، إضافة إلى الفائدة المرجوة منها؛ فقد تناولت هذه الدراسة جانباً غير تقليدي

اكتسبه الإنسان بوصفه عضواً في مجتمع ما)، فإن الثقافة تعيد صياغة عناصر العالم الطبيعي بشكل يعمل على تلبية حاجات الإنسان فالتراث الشعبي يُفهم في السياق ذاته، إلا أنه يتميز بالمحلية والإقليمية لكل أمة أو مجتمع من المجتمعات، وهو وإن بدا ثابتاً إلا أنه يتغير وفق التفاعلات الاجتماعية في المجتمع، ووفق حركة دائمة، ومستمرة تلف كل جوانب حياة ذلك المجتمع، خارج نطاق الوعي الفردي أو الجمعي، ودون أن يشعر به أي منهم، باعتباره مستقلاً عن الأفراد الذين يحملونه أو يمارسونه في حياتهم (جلبي، 2008، ص: 67، 73).

وتتسم الثقافة عموماً بالطابع الشعبي في غالبية أدياتها ومكوناتها المعرفية، وكجزء منها فإن التراث الشعبي يشتمل على مجموعة عناصر تشكل ثقافة المجتمع القوي السائد في أي بقعة جغرافية محددة؛ فالتراث الشعبي نتاج تفاعل بين عناصر المجتمع، وحاجاته، ورغباته التي تنشأ بالممارسات اليومية لحياة الأفراد في المجتمع من أكل، وشرب، ولباس، ونمط حياة، ومعيشة، والأدب الشعبي بما فيه من حكايات وقصص وأمثال وشعر.

ويعمل التراث الشعبي على تشكيل الشخصية الاجتماعية للفرد أو الكائن الاجتماعي باعتباره محددًا للسلوك الاجتماعي، ومحركاً له، والمرأة والرجل في ذلك سياتر باعتباره من العناصر الديموغرافية، والاجتماعية والاقتصادية المهمة في المجتمع، فالتراث الشعبي يساعد في توضيح الصورة عنهما، وعن الأدوار المنوطة بهما، والتي أفضت إلى أساليب تنشئة اجتماعية، وأسرية في المجتمع أدت إلى تنميط الصور والأدوار لكل منهما. فالتراث الشعبي يؤثر في مختلف مناحي حياة المجتمع الفلسطيني أكثر من الثقافة الرسمية، ولغة الأدياء والمتقنين، فهو الأكثر والأسرع انتشاراً بين المواطنين الفلسطينيين، إذ يعبر عنهم بشكل تفاعلي يومي، ويلامس احتياجاتهم ورغباتهم (الجريبي، 2009، ص: 17).

وقد تزايد تأثير العولمة على كونية الثقافة عموماً، والتراث الشعبي خصوصاً نظراً لانتشار وسائل الاتصال والمعلومات، والثورة التكنولوجية التي حولت العالم إلى قرية كونية صغيرة، ومحاولة بعض الدول القوية فرض ثقافتها، وفكرها، ونمط حياتها، وبذلك فتحت الباب واسعاً أمام تأثير مختلف الثقافات الإنسانية عبر وسائل المعلومات والاتصالات، والفضائيات، والانترنت، وغيرها من التقنيات الحديثة، مما أسهم في ظهور مفاهيم قيمة جديدة، وغريبة عن المجتمع الفلسطيني خصوصاً، والعربي عموماً.

### مشكلة الدراسة وأسئلتها:

بالنظر إلى أهمية التراث الشعبي الفلسطيني كوعاء للمنظومة القيمية للمجتمع الفلسطيني ومحرك فاعل للسلوك الفردي والمجتمعي عموماً، فقد بين الأدب التربوي والدراسات السابقة أهمية التراث الشعبي في حفظ الهوية الوطنية وترسيخها، كما أكدت الدراسات السابقة دور المؤسسات التربوية عموماً والجامعات خصوصاً في حفظ التراث الشعبي الفلسطيني وترسيخ مفهوم الهوية الوطنية الفلسطينية لدى الطلبة: دراسة أبو شاويش (2007)، وحمامي (2012، Hammami)، والخوري (2015)، ودراسة طه (2008)، والمسلماني (2011)، وساوردرز (Souders, 2008)، وليو (Liew, 2015)، وبوزي (Pozzi, 2015)، وطاهر (2016).

كالحكايات والخرافات والحكم والأمثال الشعبية وغيرها من فنون التعبير الأخرى، بما فيها التراث الشعبي الشفوي بأشكاله التعبيرية المختلفة (الخطيبي، 2000، ص:6).

والواقع أن تعريف الثقافة ليس سهلاً، بل هو موضع اجتهاد واختلاف، فقد تعددت التعريفات التي تناولت هذا المفهوم، فقد عرفها تايلور (Taylor) بأنها ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والأخلاق، والقانون، والعرف، وأي قدرات وعادات أخرى اكتسبها الفرد بصفته عضواً في المجتمع، وهو بذلك يشتمل على مكونات مادية كالمهارات الصناعية، ومنتجات غير مادية كالعادات والتقاليد الشعبية، والأعراف، والقوانين (جامعة القدس المفتوحة، 2008، ص:146).

واتفق تايلور مع بيرستد (Bierstedt) في اعتبار الثقافة ذلك الكل المركب الذي يشمل جميع الأشياء التي نفكر فيها ونتعلمها، وكل ما نملك بصفتنا أعضاء في المجتمع، وأما مالينوفسكي فقد عرفها بأنها تشمل المهارات الموروثة، والأشياء والأساليب، والعمليات الفنية، والأفكار والعادات والتقاليد، والقيم (إبراهيم، 1984، ص: 98 – 100).

وبذلك فالثقافة تمثل السمة الرئيسية التي يتميز بها الإنسان عن الكائنات الحية الأخرى، والحيز الإنساني لنتاج التفاعل الاجتماعي، فهي تتصف بالتراكمية في طبيعتها، إذ تنتقل من جيل إلى آخر في كل المجتمعات الإنسانية، ويتعلمها الفرد في مراحل نموه المختلفة في مجتمعه وبيئته، وبالتالي تؤدي دوراً محورياً في تكوين شخصيته، وتزود الأفراد بأنماط مقبولة اجتماعياً لمواءمة حاجاتهم الحيوية والاجتماعية، وهي بذلك تعتمد في وجودها على استمرار المجتمع في أداء وظيفته، لكنها مستقلة عن أي فرد أو جماعة (أبو حوسة، 1975، ص ص 300 – 301).

وتتشكل الثقافة من ثلاثة عناصر أساسية، هي:

1. **العموميات:** وتمثل العادات، والأنظمة والقوانين، والأساليب، والأدوات، والتقاليد، والأعراف التي يمارسها معظم أفراد المجتمع، كأنواع الطعام، واللباس، الشعبي والوطني، واللغة، والمعتقدات، والشعائر الدينية.

2. **الخصوصيات:** وتمثل العادات والقيم والأنظمة والأساليب التي تختص بها فئة أو طائفة أو طبقة معينة في المجتمع، وتعمل على ممارستها بشكل واضح دون غيرها من الطبقات الاجتماعية الأخرى، كطبقة التجار أو الصناع أو الزراع أو الشباب أو الشيوخ.

3. **البدائل أو المتغيرات أو المستجدات:** وهي العناصر الثقافية التي لا تنتمي إلى العموميات أو الخصوصية، ويتبناها الأفراد كبدايل لمثيلات لها في ثقافتهم المحلية نتيجة اختلاطهم مع المجتمعات والثقافات الأخرى سواء كان ذلك بالسفر أو التأثر بفعل وسائل الاتصال الحديثة، ولكن هذه البدائل لا تميز ثقافة عن غيرها كالعموميات والخصوصيات (حمدان، 1990، ص:8).

ويمثل الاهتمام بالتراث الشعبي للمجتمع العربي رعاية لثقافة الإنسان والمواطن، وإنسانيته وأدميته، فهو قوام التواصل بين مختلف الشعوب، لتحقيق التعارف وتبادل الخبرات فيما بينها، بصرف النظر عن العرق أو الجنس أو المعتقد (بهاء الدين، 1998، ص:17).

من الثقافة، باعتبار أن التراث الشعبي يعبر مباشرة عن مظاهر الحياة اليومية للمواطن في فلسطين، فضلاً عن أهمية التراث الشعبي في التعبير عن صمود الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، وترسيخ هويته الوطنية.

## حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على مقررات (فلسطين والقضية الفلسطينية)، و(المأثورات الشعبية)، (المجتمع العربي) ومقرر (المجتمع الحضري والبدوي والريفي). إضافة إلى عينة الدراسة المكونة من 30 طالباً وطالبة من فرع سلفيت في الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي 2016 / 2017.

## منهج الدراسة:

استخدم الباحث أسلوب التحليل النظري والتحليل الكيفي نظراً لملاءمته لطبيعة الدراسة.

## مصطلحات الدراسة:

1. **الدور:** السلوك المتوقع الذي يرتبط بالمركز الذي يمثله الشخص في سياق اجتماعي معين، ويمثل السلوك الفعلي للشخص الذي يشغل الدور وأدائه للدور (شتا، 2003، ص:122).

2. **التراث الشعبي:** هو خلاصة الفكر الشعبي للجماعات التي تعيش في مكان ما، وينتج عن احتكاكها مع بعضها البعض لون معين من الإبداع، وهو يقابل مصطلح الثقافة الشعبية، ويمثله (رشيد، 1991، ص:38، 40).

3. **الهوية الوطنية:** مجموعة من السمات والخصائص الثقافية التي تميز أبناء وطن معين عن أبناء الأوطان الأخرى، لذلك ترتبط الهوية الوطنية بمكونات الوطن الفكرية من معتقدات، ولغة، وقيم، وعادات وتقاليد، والجوانب الثقافية كافة، التي تحدد طريقة التفكير والسلوك عند الفرد، والجماعة وتمنحهم في الوقت نفسه هويتهم الحضارية المتميزة (الخرزاعلة، 1993، ص:12).

4. **الهوية الثقافية:** هي السمات والخصائص التي تنفرد بها الشخصية في المجتمع، وتجعلها متميزة عن غيرها من الهويات الثقافية الأخرى، وتتمثل تلك الخصائص في اللغة، والدين، والتاريخ، والتراث، والعادات والتقاليد، والأعراف وغيرها من المكونات الثقافية (موسى، 2010، ص:9).

5. **الثقافة:** كل مركب يشتمل على المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والأخلاق، والقانون، والعرف، وغير ذلك من الامكانات أو العادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في مجتمع ما، كما يمكن تعريف الثقافة وفق روبرت بيرستد بأنها «ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نمتلكه كأعضاء في مجتمع» (مذكور، 2002، ص:25).

## الإطار النظري والدراسات السابقة:

### مفهوم التراث الشعبي:

يشمل التراث الشعبي كل الأشكال التعبيرية المنطوقة التي تختزلها الذاكرة الشعبية، بحيث تشمل الموروث السردية

أو اتجاهات وصور للتصرفات التي يمكن ملاحظتها داخل المجتمع، فهي آلية للتوافق في الجماعة ولكنها سريعة التغير.

5. الأعراف: وهي الطرق العامة المشتركة التي تُعد أكثر صدقاً وسلامة من العادات الشعبية، وتسهم في منح الفرد ثقة، وتفرض عقاباً صارماً في حالة الاعتداء عليه، لأن ذلك الاعتداء يمثل خطراً على الآخرين، فالعرف هو الذي يحدد الصواب والخطأ، أخلاقياً أم غير أخلاقياً، كما أن العرف بطئ التغير مقارنة مع العادات الشعبية التي تتغير على نحو أسرع من العرف.

6. القانون والنظم الاجتماعية: نظراً لتعدد الثقافات الفرعية في المجتمعات الإنسانية، حيث إن أي فرع منها قد يحمل خصائص مميزة، فإن تعدد العادات والعرف عندها يصبح قانوناً بمعناه الخاص والعام والذي يمثل الرابط الوحيد والعام للأفراد بحيث يفرض النظام بطريقة واحدة في كل نواحي المجتمع. وتمثل النظم الاجتماعية أحياناً مزيجاً من العادات وجوانب متعددة من العرف والقانون، فتدمج جميعاً في وحدة للقيام بجملة من الوظائف الاجتماعية، ومن أبرز النظم الاجتماعية الرئيسية: الزواج والأسرة، والدين والتربية، والاقتصاد، والسياسة التي تتفاعل وتتكامل معاً لتشكيل بناءً وظيفياً يساند كل منها الآخر.

7. المعتقدات والقيم: تقدم الثقافة للإنسان تصورات أساسية للعالم، والجماعة والسلوك، وتساعد على التكيف والتوافق مع بيئته على شكل معتقدات وقيم، كما تساعد على بناء علاقاته مع بيئته الخارجية، لكي يضمن الغذاء والحماية والأمن.

8. الرموز والطقوس والأسطورة: تمثل الأسطورة معتقدات مشبعة ومحملة بالقيم، والمبادئ التي يعتنقها الناس، ويعيشون بها أو من أجلها، إذ يرتبط كل مجتمع بنسق من الأساطير يعبر عن الصور الفكرية المعقدة التي تحدد مختلف أوجه النشاط الإنساني، ويعتمد إلى نسق الأساطير، وإلى تنزيل القيم والمعتقدات من التجربة إلى الواقع. فالأساطير تختلف في درجاتها وأهميتها، فمنها ما هو ذات نفوذ واسع، ومنها ما هو أقل نفوذاً، ولكل مدينة أو فترة تاريخية، ولكل أمة أو مجتمع نسق أسطوري خاص به.

9. العناصر المادية للثقافة: وتشتمل الثقافة المادية على كل ما يصفه الإنسان في حياته، ويتيح من أشياء ملموسة، وكل ما يحصل عليه جراء استخدامه لفنون التكنولوجيا، كالأدوات والمخترعات التي تستخدمها الجماعة الشعبية في حياتها العملية، بينما تشتمل الثقافة غير المادية على مظاهر السلوك، كالعادات والتقاليد، والمثل والقيم، والأفكار والمعتقدات، والحكم والأقوال والأمثال، والحكايات والأفكار، واللغة، والفنون.

### مظاهر أزمة التراث الشعبي في الوطن العربي:

تتلخص أوجه القصور في مواجهة التحديات العالمية للمكونات الثقافية والوطنية وفي مقدمتها التراث الشعبي فيما يأتي (علي، 2005، ص: 7-14):

1. قصور الثقافة العربية عن التكيف الإيجابي الخلاق مع المتغيرات التقنية والعلمية والثقافية.
2. محاربة اللغة العربية، والعمل على إحلال اللغة الإنجليزية والفرنسية مكانها.

وتعمل الهوية الوطنية على ترسيخ التراث الشعبي والوطني وحمايته، وصياغة المكون التربوي للأمة العربية، وتحقيق أهدافه التربوية في إعداد الأجيال للحياة المستقبلية، استناداً إلى المثل والمبادئ والقيم المستمدة من الموروث الحضاري للأمة العربية والإسلامية، وبخاصة وأن العالم يتجه نحو عولمة الثقافة والاقتصاد، والإعلام، وكل مناحي الحياة الإنسانية، بما يحمله هذا التوجه من أخطار على التراث الشعبي للأمة العربية، وعلى عملية التربية، والمنظومة القيمية السائدة في البلاد العربية. فثورة الاتصالات والمعلومات قلصت مفهوم الدولة الوطنية، وفتحت الأبواب للتبادل الثقافي، والفكري، والاجتماعي عبر وسائل الاتصالات الحديثة، بما فيها الشبكة العنكبوتية (الانترنت) وبرامج التواصل الاجتماعي (بدوي، 2000، ص: 395).

وتعمل العولمة على إحلال ثقافة غربية بفعل الامكانيات والوسائل المتطورة التي تمتلكها الدول الغربية، بينما تعمل الكونية أو العالمية على ترسيخ إطار كوني وعالمي للثقافة، بما فيها التراث الشعبي، بما يضمن خصوصية كل ثقافة، وكل بلد من البلدان، في إطار ثقافة كونية إنسانية عامة تتسم بمبادئ الحرية والديمقراطية، والعدالة الاجتماعية، والحفاظ على كرامة الانسان، بغض النظر عن الدين أو اللغة أو العرق أو الطائفة أو المذهب (الحليبي، 2006، ص: 6).

### عناصر التراث الشعبي ومكوناته

يمكن إجمال عناصر التراث الشعبي ومكوناته بالآتي (جلبي، 2008، ص: 97-89):

1. اللغة: تمثل اللغة جانباً فكرياً ورمزياً وعاطفياً من جوانب الأنساق الثقافية الشعبية، إذ عرف الإنسان الكلام منذ اللحظة نفسها التي بنى فيها ثقافته البسيطة، وأن وجود اللغة (أي لغة الكلام) ساعد في وجود أدوات أكثر عدداً وتنوعاً وتعقيداً في مختلف مراحل التاريخ الإنساني، وأن نقل خبرة الأجيال عبر الأفراد والجماعات كان بفضل وجود لغة الكلام التي تعبر بوضوح ودقة عن أفكارهم، ولذلك يمكن القول إن وجود اللغة تزامن مع وجود الثقافة.

2. الفن: تكاد لا تخلو أي ثقافة من الفن بوصفه نسقاً ثقافياً، مع أن مفهومه وعناصره تختلف من ثقافة إلى أخرى، نظراً لاختلاف قيم الجمال من مجتمع لآخر، ويمكن تقسيم الفنون إلى: فنون عملية تتصل بالحرفة أو الصناعة أو النشاط الإنتاجي، وفنون جميلة تنتج الجمال، وتحقق أعمالاً محددة كالرسومات، والتماثيل، والرقصات، والموسيقى.

3. الأفعال الإنسانية: ويقصد بها كل تغير في الكائن خلال فترة محددة، وتعد بمثابة وحدات الملاحظة الأساسية في الدراسة العلمية للإنسان والثقافة بوصفها الوحدات الأولية للسلوك والآليات الأساسية التي تمكن الكائن من التكيف مع بيئته، وتساعد على التوافق معها، وزيادة فرص بقائه.

4. الطرائق الشعبية (العادات): ويقصد بها العادات والتقاليد بوصفها آليات كبرى تنظم التفاعل الإنساني، والتأثير المتبادل بين الناس للحفاظ على المجتمع وثقافته، فهي أعمال اجتماعية متكررة يمارسها الأفراد والجماعات بوصفها معتقدات نموذجية أو مضادة

(النويري، 2011).

ويلقى التراث الشعبي في البلاد العربية رعاية واهتماماً بالغين باعتبار ذلك أساساً مهماً في تدعيم الموروث الحضاري، وتعميق المنظومة القمية فيه، فضلاً عن الدور المحوري في تدعيم المواطنة، وتعزيز الانتماء والولاء الوطني، والتمسك بالهوية الوطنية. فالمهرجانات، والاحتفالات بأيام التراث الشعبي تمثل شاهداً على اهتمام المستوى السياسي بحماية الموروث الحضاري والشعبي.

### المشكلات التي تواجه التراث الشعبي والهوية الوطنية:

#### 1. التبعية الثقافية والسياسية:

تأثر التراث الشعبي بالاستعمار الغربي للبلاد العربية والإسلامية في مختلف جوانبها، تبعاً للتأثيرات التي أحدثتها في النظم الاجتماعية المختلفة، بما فيها النظم السياسية والثقافية، مما ترك بصماته على التربية في الأقطار العربية، وانعكاس ذلك على التراث الشعبي، فسادت بعض الأمثال العربية التي تدعو إلى الخنوع والاستسلام، كما هو الحال في (حط رأسك بين الرؤوس ونادي يا قطاع الرؤوس) والمثل الآخر (الكف ما بلاطش مخزن) و(اللي بيأخذ أمي هو عمي) (جامعة القدس المفتوحة، 2011).

وقد عملت التبعية السياسية للغرب على تشويه الإنتاج الثقافي الوطني في البلاد العربية، مما كرس ثقافة التبعية، فقد سعت الدول الغربية في إطار هيمنتها على العالم العربي إلى إضعاف اللغة العربية بوصفها أهم مكونات التراث الشعبي، وحاضنة الهوية الوطنية والثقافة العربية الإسلامية، مما كرس حالة العجز المتعلم لدى الباحثين التربويين في الوطن العربي، وعزز فكرة أن الأجيال الخانعة التابعة فكرياً وسياسياً وثقافياً وعلمياً للغرب لا يمكن أن تكون أداة للخلاص من هذه التبعية (البهواشي، 2000).

#### 2. العولمة والهوية والوطنية والثقافة:

تشكل العولمة بإبعادها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، والسياسية خطراً على المنظومة القمية، ومبادئ الثقافة، والتربية العربية الإسلامية من خلال نشر قيم الثقافة الغربية ومبادئها فقط، ومحاولة احلال الفكر الرأسمالي الغربي بكل مكوناته مكان الفكر العربي والإسلامي، في إطار سعي الدول الغربية لإضعاف الذاتية الثقافية، والهوية الوطنية، والقومية، والإسلامية، في عملية ممنهجة تهدف إلى تكريس التبعية الثقافية، والفكرية للمواطنين العرب والمسلمين، مما يبقى على تبعيتهم للغرب سياسياً واقتصادياً (المحروقي، 2004، ص: 150 - 213).

وتعمل العولمة على ضرب منظومة القيم الثابتة، والتراث الشعبي للمجتمع العربي، فهي تستهدف قيم الأصالة والانتماء، وتعمل على صهر الهوية العربية الإسلامية في الهوية الغربية، فضلاً عن محاربة اللغة العربية وتهميشها، نظراً لسيادة اللغة الانجليزية، إذ أن 65% من مجموع الاتصالات المعالجة إلكترونياً تتم باللغة الإنجليزية، فهي لغة العصر والتكنولوجيا، والاتصالات العالمية، وهذا يصب في زيادة ضعف قيم الانتماء والولاء، لدى الشباب العربي والمسلم، مما يؤثر بشكل مباشر على الهوية الوطنية والتراث الشعبي، والموروث الحضاري لهم (مجاهد، 2001، ص: 157 - 206).

#### 3. ضعف تبني الشباب العربي والمسلم للثقافة الشعبية

والموروث الحضاري للمجتمع العربي، متأثرين في ذلك بوسائل الإعلام الغربية المتعددة التي تعمل على نشر أفكار ومفاهيم غربية، ورأسمالية ليبرالية.

#### 4. الهيمنة الاعلامية الغربية على وسائل الإعلام والاتصال

العالمية، بما فيها الانترنت، وتحكمها في نوعية ما يراه المواطن العربي والمسلم ويسمعه، في محاولة لصياغة المكونات الثقافية والفكرية له، طبقاً لمفاهيم العولمة الاعلامية والثقافية، وبالتالي تغيير معالم التراث الشعبي والوطني العربي.

### دور المؤسسات التربوية في تعزيز التراث الشعبي والهوية الوطنية:

تضطلع المؤسسات التربوية بدور محوري في الحفاظ على الهوية الوطنية، وصياغة الموروث الثقافي والحضاري للمجتمعات الإنسانية، فالمؤسسات التربوية تمثل العماد الرئيس لعملية التنشئة الاجتماعية في المجتمع، وتعمل على نقل الموروث الثقافي والحضاري للأجيال المتعاقبة، فقيمة الإنسان تكمن في حصاه المعرفي، ذلك أن حضارة المجتمع تتكون من مجموع معارف أبنائه التي تلقوها من المؤسسات التربوية في المجتمع.

وتعمل المؤسسات التربوية العربية على إعداد الفرد ذهنياً ومعرفياً، ونفس حركياً، ووجدانياً، واجتماعياً في إطار بيئة اجتماعية تسودها منظومة قيمية وثقافية ووطنية، مما يعمق روح الانتماء، والولاء للمجتمع وأهدافه، ويعمل على تمسك الفرد بهويته الوطنية وثقافته، فالتعليم ينقل للفرد معتقدات الآباء والأجداد، وتفصيل حياتهم وأنماطها وطرق معيشتهم، ولغتهم وفنونهم، وطقوسهم الدينية في إطار وحدة جغرافية يعيش عليها المجتمع.

وقد عمدت المؤسسات التربوية الفلسطينية إلى تدعيم البناء الثقافي الفلسطيني، ومواجهة مخططات الاحتلال الإسرائيلي، الهادفة إلى إلغاء الهوية والثقافة الفلسطينية، وهدم البناء الاجتماعي الفلسطيني من خلال تدمير المؤسسات السياسية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والفكرية: كالمسرح، ودور النشر بمختلف مستوياتها الرسمية والشعبية. فالتراث الشعبي عصي على التخریب والتدمير، لأنه محفور في ذاكرة الأجيال المتعاقبة، وفي ضمير الشعب الفلسطيني، بأفراده وجماعته نابض في سلوك الفلسطينيين، بغض النظر عن أماكن تواجدهم في الوطن أو الشتات، وبذلك نجا أكثر هذا التراث، وحافظت الهوية الوطنية الفلسطينية على جذورها، وبقائها حية نابضة (المغربي، 2011، ص: 2).

#### وللحفاظ على التراث الشعبي الفلسطيني والهوية الوطنية،

فقد تداعت المؤسسات الثقافية في الوطن العربي عموماً، ومؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني المهتمة بالتراث الوطني والشعبي على المستويين الأهلي، والحكومي إلى إنشاء المؤسسات والجمعيات لرعاية الموروث الحضاري والثقافي، بدءاً بجمعه وتدوينه وتخزينه وفق منهجية علمية، وانتهاءً بتعليم هذا الموروث الثقافي والحضاري في المدارس والجامعات، وبخاصة وأن الفواصل الجغرافية بين الثقافات اختفت، وكثرت العناصر الوافدة في الثقافات الشعبية، مما أدى إلى إضعاف التمسك بالموروث الحضاري، والتراث الشعبي لبعض المجتمعات، وانتشرت عادات جديدة للأكل والشرب، واللبس والغناء، بل ودخلت مفاهيم فكرية وثقافية غريبة عليها، وقيم دخيلة لتحل مكان قيم أصيلة في تراث هذه المجتمعات وثقافتها

وفي إطار مقاومة إجراءات الاحتلال الإسرائيلي ضد التراث الشعبي الفلسطيني فإن الحضور الدائم للحضارة العربية في التراث الشعبي الفلسطيني يؤكد مدى الالتقاء بين الثقافات والمأثورات الشعبية العربية، كما يُعد ركيزة أساسية في مقاومة افتراءات الاحتلال وأكاذيبه، فضلاً عن تأثيرها في سلوك المواطن العربي وتصوراتهِ عن ماضيه، وحاضرهِ، وحياتهِ، فالحكايات واحدة، والأساطير متداخلة، والأغاني الفولكلورية أخذت من نفس المنبع، وكذلك تلتقي القصص الشعبية العربية حول جزئيات لها أصول واحدة، مما يؤكد وحدة الحركات الوطنية العربية في مواجهة الاحتلال والاستعمار الغربي للبلاد العربية، فقصة أبي زيد الهلالي ودياب بن غانم (تغريبة بني هلال) وانتقال الهلالية (هلال، زايد، رباح سليم) من الشرق إلى الغرب العربي تؤكد ذلك (موسى، 2010، صص: 12- 16).

## ثانياً: الدراسات السابقة:

### 1- الدراسات العربية:

درس جبر وحمد (2006) في بحثه مستقبل التراث الشعبي الفلسطيني في ضوء المستجدات، وهدف إلى استعراض جوانب عديدة من واقع التراث الشعبي الفلسطيني، ورصد ما طرأ عليه في القرن الماضي بفعل العوامل والأحداث التي شكلت تهديداً لمستقبله، حيث تعرض التراث الشعبي في جميع البلاد العربية لتأثيرات تلك العوامل كغيره من تراث الشعوب الإنسانية، إذ لم تتوقف عند تراث معين، فهي تتصل بالمستجدات الحضارية التي شهدها العالم، مما يهدد بعض أشكال التراث الشعبي، كالعادات في الأعراس والأفراح، والمواسم الزراعية وأدواتها، ومواسم الحج. وقد بينت الدراسة محاولات إسرائيل لتهويد التراث الفلسطيني في إطار حملة خبيثة تستهدف اجتثاث التراث الشعبي الفلسطيني، والهوية الفلسطينية الوطنية من جذورها، حيث قدم اليهود طعام الفلافل في مطعم توبخن في المانيا منذ سنة 1993 على أنه من الأكلات الشعبية لليهود، ولباس مضيفات الطيران الإسرائيلي للزبي الفلسطيني على أنه زي نابع من الثقافة اليهودية، وكذلك الحال بالنسبة للديكة الشعبية الفلسطينية التي يقدمها اليهود على أنها دبكة، ورقصة من التراث اليهودي، كما بينت الدراسة أن نشأة كتابته فن «اليوميات» في النثرية العربية سجل على الأرض الفلسطينية، وإن راج في الدول العربية من بعد، وأن ما كتب بأقلام المحدثين جاء مزيجاً بين السردية الفنية في القصص والتقريرية في اليوميات، فهذه الكتابات تمثل سجلاً لذاكرة التاريخ في إطار البعد الإنساني من عادات وتقاليد، وملامح لشخص وأماكن في فلسطين، مما جعلها مرجعاً للحقيقة والتاريخ (جبر وحمد، 2006).

وتناول أبو شاويش (2007) في دراسته توظيف التراث الشعبي في الشعر الفلسطيني للحفاظ على الهوية الوطنية المقدمة إلى مؤتمر التراث الشعبي الفلسطيني - هوية وانتماء، الذي نظمته جامعة القدس المفتوحة في 17 / 11 / 2007، باعتبار ذلك قيمة فنية، فضلاً عن إسهامه في تجلية الهوية الثقافية الوطنية، وبخاصة في مواجهة المخاطر، والإجراءات الإسرائيلية التي تهدد الذات العربية الفلسطينية. وخلصت الدراسة إلى أن شعراء فلسطين المحتلة أبرزوا هذه الأهمية للتراث الشعبي، ودوره الفاعل في إيقاظ

## الهوية الوطنية والتراث الشعبي في فلسطين واتتمائها العربي:

مثلت الهوية الوطنية الفلسطينية ركيزة الوجود العربي والإسلامي في فلسطين، وكانت دعامة الصمود الفلسطيني في أرض الأبياء والأجداد، في تكامل تام مع التراث الشعبي، والموروث الحضاري في فلسطين، فكانت الدرع الحامي للوجود الفلسطيني على أرض فلسطين، ودعامة صمودهم في وجه ممارسات الاحتلال الإسرائيلي الذي سعى وبمختلف الأساليب الماكرة بدءاً بالتهجير ومصادرة الأرض، وسحب الهويات الفلسطينية من بعض سكان فلسطين عموماً وسكان مدينة القدس خصوصاً، إلى إفراغ الأرض الفلسطينية من سكانها الأصليين، وبالتالي تزوير التاريخ لدعم ادعاءاتهم المزيفة بأحقية اليهود في فلسطين، وانتهاءً بالعمل على تصفية الثورة الفلسطينية التي مثلت العامل الثقافي الموحد لكافة الفلسطينيين في الوطن والشتات (علقم، 2002، صص: 175 - 202).

وتزايدت محاولات الاحتلال الإسرائيلي الهادفة إلى القضاء على حق المواطنة للفلسطينيين في أرضهم، وتدمير ثقافتهم، وسرقة تراثهم الشعبي، وموروثهم الحضاري من خلال محو الهوية الفلسطينية، والسيطرة على مكونات التراث الشعبي الفلسطيني المكانية والزمانية، وإضعاف المجتمع الفلسطيني، فضلاً عن بناء رموز إسرائيلية مشتركة لدى المهاجرين والمستوطنين القادمين من ثقافات متنوعة، ومختلفة تتواءم مع المشروع الصهيوني وتخدمه، فقد زورت التاريخ، والثقافة، واستخدمت التشريعات، وقوانين الانتداب البريطاني، بهدف تقليص أعداد المواطنين حاملي الجنسية الفلسطينية (محمد، 1998، ص: 17).

وبذلك فقد أدى التراث الشعبي في فلسطين دوراً مهماً في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي من خلال حفظ التراث، ومقاومة التزوير والتشويه، وسرقة التراث الذي مارسته إسرائيل في مختلف الميادين الثقافية، والاجتماعية والإعلامية، ومحاوله نشره عبر العالم، فضلاً عن تدعيم العناصر الثقافية للمقاومة الفلسطينية، فقد أدى الكتاب، والفنانون، والشعراء، والموسيقيون دوراً بارزاً في الكفاح الوطني، فكتابات غسان كنفاني، وشخصية حنظلة الخالدة لناجي العلي، وأشعار المقاومة لمحمود درويش، ومعين ابسيسو، وسميح القاسم أمثلة حية على الممارسات الفنية، والثقافية التي لاقت قبولاً، واحتراماً لدى الشعب الفلسطيني داخل فلسطين، وخارجها في إطار المعركة ضد الاحتلال الإسرائيلي، والدفاع عن فلسطين، وشعبها، وتراثها الحضاري والإنساني (موسى، 2009، ص: 2).

ويُعد التراث الشعبي أحد أدوات المعركة التي يخوضها الشعب العربي الفلسطيني للحفاظ على وجوده السياسي، والثقافي، والاجتماعي، والديني في فلسطين، فالتراث الشعبي الفلسطيني "الفولكلور" أصبح يمثل خط دفاع أساساً عن الهوية الوطنية الفلسطينية في مواجهة أكاذيب الإسرائيليين وافتراءاتهم حول وجود الشعب العربي الفلسطيني، وتراثه الحضاري والثقافي، إذ تقوم مؤسسة (دايان) بعرض التراث الفلسطيني على أنه تراث يهودي في معارض في الفنادق الإسرائيلية، فقد قدمت هذه المؤسسة عرضاً في فندق هيلتون في تل أبيب يحتوي على الثياب الفلسطينية والزنانير والحطات (الكوفية الفلسطينية) على أنها تراث يهودي (كناعنة، 1992، ص: 492).



من أرضه، وتراثه الثقافي والشعبي، كما عمدت إلى تدمير الرموز الثقافية للشعب الفلسطيني، وإطلاق أسماء عبرية يهودية على الآثار والمدن، والقرى والوديان، والجبال الفلسطينية. وخلصت الدراسة إلى أن التراث الثقافي والشعبي الفلسطيني أدى دوراً حاسماً في الحفاظ على الهوية الوطنية للشعب الفلسطيني في فلسطين، والشتات، وحافظ الفلسطينيون حيثما تواجدوا على صلتهم الروحية والمادية بأرضهم، وتراثهم الشعبي والحضاري.

وأجرت المسلماني (2011) دراسة حول تمثيلات الهوية في الفن التشكيلي الفلسطيني في المناطق المحتلة عام 1948، بهدف الحصول على درجة الدكتوراه من معهد البحوث والدراسات العربية في مصر، حيث تناولت كيفية تعبير الفن عن الهوية بمستوياتها المختلفة، باعتبار أن القضية الفلسطينية هي حجر الأساس للهوية، وبخاصة أن الهوية الفلسطينية ترتكز على ثقافة المقاومة.

وفي دراسة قدمها الخوري (2015) حول دور التراث الثقافي (الشعبي) غير المادي في بناء الحقوق والانتماء، بين أن أهم مكونات الهوية الثقافية المميزة لمجتمع ما تتمثل في: اللغة، والدين، والتاريخ، والعادات والتقاليد، والتربية، وطرائق التفكير، والسائدة، والطعام بوصفها مكونات غير مادية للتراث الثقافي، والذي يؤثر في بيئة الشعوب وانتمائها، وخلصت الدراسة إلى أن مسؤولية الهوية اليوم مسؤولية مجتمعية نخبوية معقدة تتطلب انفتاحاً، وثقافة، وتفاعلاً إيجابياً للتغيير، وبلورة الهوية الوطنية في إطار العالم المتغير، وتطور التكنولوجيا والاتصالات المتسارعة، وأنه لا يمكن البناء على تشوهات الهوية، ورواسب التراث السلبية، وإنما يُبنى بالتفاعل الحضاري النوعي.

وفي ورقة علمية قدمها طاهر (2016) بعنوان: اللغة والفكر (بوصفهما أداة التراث الشعبي) ودورها في ترسيخ الهوية الوطنية في الملتقى الثاني للهوية في رؤية قطر الوطنية (2030)، التي ينظمها مركز قطر للتراث والهوية، وهدف فيها إلى تقصي دور المؤسسات التعليمية في تعزيز الهوية الوطنية، وخلص فيها إلى أن اللغة والهوية وجهان لشيء واحد، وأن الإنسان في جوهره لغة وهوية، وأوصى بالعمل على تعليم اللغة العربية وقواعدها، وإجراء بحوث ودراسات في اللغة العربية لاستكشاف قدراتها وأدائها.

### الدراسات الأجنبية:

تناول ساودرز (2008) في دراسته المسائل الماضية، وفحص دور التراث الثقافي (الشعبي) في بناء الهوية الوطنية الفلسطينية، فالتراث الثقافي الفلسطيني يمثل أحد مظاهر الذاكرة الجمعية، التي بقيت مرئية، وكتب كثيراً بمعان سرديّة وأخرى غير سرديّة، فقد بين أن كلوك أشار إلى أن القوى الخارجية حاولت السيطرة على فلسطين لمدة أربعة آلاف سنة، وكنتيجة لذلك كان الفلسطينيون محصنين ضد طردهم إلى المنفى أو مساومتهم. فقد استطاعوا أن يحققوا النجاة، والبقاء ومقاومة هذه القوى، بهدف تحقيق الإنجاز التاريخي والثقافي. وبالاستناد إلى البحث الإثنوغرافي الميداني التي أجري بين 2004 - 2006، فإن هذه الدراسة بينت كيف يبني الفلسطينيون بنشاط الرواية التراثية التي تنفخ الماضي بالحاضر، وفي النهاية صيانة التراث الثقافي الفلسطيني وحفظه وحمايته من القوى الخارجية. وتوصلت الدراسة إلى أن التراث الثقافي

الشعور الوطني والقومي، وإبقائه حياً. لذلك اتكأ هؤلاء الشعراء على هذا التراث، مما ضمن التجاوب الواسع مع شعرهم، وقدم شهادة بالاعتزاز بالموروث المشترك، كما أظهرت الدراسة أن الشاعر سميح القاسم وظف المأثورات الشعبية كالأغنية الشعبية، والحكاية الشعبية والمثل الشعبي، وأن ذلك أسهم في الحفاظ على الهوية الوطنية، وكشف عن أبرز دلالاتها وأبعادها الفنية.

وهدف كناعنة (2008) في دراسته استعمال رموز من التراث لتعزيز الهوية الفلسطينية حيث قدمت هذه الدراسة إلى مؤتمر الهوية الوطنية إلى أين؟ المنعقد في رام الله في 20/3/2008، وقد خلص الباحث إلى أن الرموز الشعبية والتراثية من أهم مقومات الهوية ومكوناتها، ولا بد من العناية بها وتعزيزها، حيث قدم خطة عملية تطبيقية تستند إلى استحضار أو استحداث الرموز المناسبة، وشحنها بالمعاني المناسبة، وإيجاد طرق لممارستها، ومن ثم تعميمها على الفلسطينيين في كل أماكن تواجدهم، لمعالجة القصور في تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية، وتقويتها في مواجهة إجراءات الاحتلال الإسرائيلي.

وأشار علقم (2008) في دراسته حول أساليب نفي الهوية الفلسطينية ووسائل حمايتها، وأكد أن وجود الشعب الفلسطيني بشقيه المهجر (الشتات) والمقيم في أرض فلسطين يشكل العائق أمام المشروع الصهيوني في فلسطين، إذ تبنت إسرائيل استراتيجية وخطة عمل ممنهجة لنفي الهوية الفلسطينية من خلال تدمير معالم وجوده، أو تشويه هذا الوجود، بما في ذلك تاريخ الشعب الفلسطيني، وتراثه الشعبي وثقافته. كما أشار إلى وجوب إنشاء مركز متخصص لحماية الهوية الوطنية الفلسطينية، وتعزيزها لمواجهة إجراءات سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد الإنسان الفلسطيني، وتراثه بشقيه الشعبي والرسمي، المادي والمعنوي، باعتباره المكون الرئيس للهوية الفلسطينية، بعد ضياع المكونات الأخرى نتيجة للاحتلال وتشثيت الشعب الفلسطيني.

وسعت إعلان (2008) إلى كشف إجراءات سياسة الاحتلال الإسرائيلي لتهويد مدينة القدس، وطرد سكانها، وتأثير ذلك على الهوية الوطنية الفلسطينية، وبخاصة وأن سلطات الاحتلال تهدف إلى عزل مدينة القدس عن محيطها الفلسطيني. وقد أشارت في دراستها إلى السياسة الإسرائيلية في تهويد مدينة القدس من حيث نشأتها، وأهدافها واستراتيجياتها، والوسائل والأساليب التي تستخدمها لتنفيذ أهدافها، ومدى تأثيرها على حاضر الهوية الوطنية الفلسطينية، ومستقبل أهالي القدس سياسياً، واجتماعياً، وثقافياً، واقتصادياً، وإلى ضرورة بذل جهود فلسطينية وعربية وإسلامية لمقاومة السياسة الإسرائيلية في محاولاتها لتهويد مدينة القدس، وأن ذلك هو الذي يحدد مدى نجاح إسرائيل في تحقيق أهدافها، أو فشلها.

واستعرض طه (2008) في دراسته التراث الثقافي والهوية، ومحاولات إسرائيل لتزوير تاريخ فلسطين، وسرقة تراث الشعب الفلسطيني، إذ مثل التراث الثقافي ميداناً مهماً من ميادين الصراع الأيديولوجي في فلسطين، فقد عمدت إسرائيل إلى اتخاذ سلسلة من الإجراءات، بما فيها الحفريات، واستخدام علم الآثار، لتبرير ادعاءاتها الأيديولوجية في فلسطين، واختلاق إسرائيل القديمة في إطار شطب التاريخ الفلسطيني، وتجريد الشعب الفلسطيني

الاستيطاني، وإعادة إحياء شعبية البلدة القديمة المحتلة، فهذه الورقة تبين أن الفراغ في البلدة القديمة في الخليل ينتج جراء التصادم بين المشاريع المكانية المتنافسة: المشروع الاستيطاني والعسكري الإسرائيلي، ومشروع إحياء الموروث الثقافي الفلسطيني وتأهيله. وفي إطار رسم حوكمة المفهوم الفولكلوري فإن الجدل حول النشاطات المحافظة التقليدية، وإحياء التقاليد من قبل المؤسسات كلجنة تأهيل مدينة الخليل، والتي تعمل بوصفها لجنة غير حكومية على إحياء المجتمع، والجماعة والأفراد كذلك، وقد عملت هذه الدراسة على تحليل البيانات المعروضة من قبل لجنة تأهيل الخليل، وأظهرت بأن عمل المؤسسة ليس فقط مشروع لحماية التراث، بل هو عمل مقاوم في سياق الصراع العرقي القومي والوطني، وصياغة حوكمة محلية.

واستعرض حمامي (2012) في دراسته (الموروث الحضاري - بما فيها التراث الشعبي - في صناعة السلطة) تدخلات ملائمة في السياقات الاجتماعية السياسية الثلاثة، إذ ينتج التطور الدائم لقيمة التراث الحضاري في الضواحي حقائق فضاءات اجتماعية جديدة، تتشكل بمختلف العلاقات بين السلطة بدرجات مضاعفة، فقد اضطلع التراث الحضاري بدور بارز في بناء الهوية الجمعية والفردية الفلسطينية. إذ ينظر إليها الآن وبشكل متزامن، كأساس لصناعة هوية مدينة نابلس. ووظف في هذه الدراسة أساليب تحليلات استطرادية لمعرفة تطور الموروث الحضاري وملاءمته لثلاثة سياقات اجتماعية سياسية (مجتمعات): بوتسوانا-المجتمع بعد الحكم العسكري، فلسطين مجتمع تحت الاحتلال، والسويد-مجتمع غربي متطور، وكذلك هدفت إلى الكشف عن الطرق التي تستخدمها السلطة في عملها المضطرب في حقل التراث الحضاري في البيئة التاريخية، حيث استبيح التراث الفلسطيني في عهد الامبراطورية العثمانية، والانتداب البريطاني، والاحتلال الإسرائيلي سواء من القوات المسلحة أم الثورات المضطربة عبر التاريخ في سياق الهوية والتفوق. وشكل سرد تاريخ الأرض المقدسة إلى جانب ضغوط قوات الاحتلال، والتدخلات الدولية ممارسات تراثية حضارية حالية في تاريخ مدينة نابلس، وفي بوتسوانا، فإن ترويج المخططات والأفكار سواء قبل الحكم العسكري أو بعده جرى بانتباه قليل للثقافة المحلية. وقد نظم الموروث الحضاري لمدينة باتساد في السويد منذ القرن الثاني عشر الأخير. وجرى تأكيده من خلال نقوش تنبثق من هوية القرون الوسطى للمدينة، بغض النظر عن تبعات القضاء الاجتماعي.

وهدف ليو (Liew, 2015) في دراستها إلى محاولة الإجابة عن السؤال الآتي:

◀ ما الذي يخبر به الأدب حول التواصل الاجتماعي وكيفية مشاركته في بناء تعاوني للموروث الثقافي والشعبي الرقمي، وما الذي يمكن دعمه وتحفيزه واستمراره؟

وللإجابة عن هذا السؤال طبقت الباحثة مسحاً مكثفاً للأدب في حقول مختلفة للحصول على لقطات واسعة تمثل العوامل المؤثرة في التواصل عبر الانترنت في المشروعات الجمعية، وتحليل المعلومات التي جمعت نظرياً وكيفياً، خرجت الدراسة بخريطة طريق مع أساس يمكن أن يكون مفيداً ودليلاً للمشروعات التي تعمل على البناء التشاركي للموروث الثقافي الرقمي.

الفلسطيني أصبح متكاملًا بشكل فعال مع بناء الهوية الوطنية الفلسطينية وصيانتها أكثر من بقائه موضوعاً لأهداف الأمريكيين، والأوروبيين، والمدرسة الإسرائيلية، ورغباتهم التي تسعى لتأكيد الرواية اليهودية والمسيحية.

وتناولت سيزاري (2009) في دراستها الموروث الثقافي والشعبي بعد الدولة: الموروث الثقافي الفلسطيني بين الوطنية والانتقال الوطني، ومثلت هذه الأطروحة دراسة متخصصة في صناعة الموروث الثقافي الفلسطيني، حيث استندت إلى مدة أربعة عشر شهراً من العمل الميداني الإثنوغرافي، الذي أجرى في الضفة الغربية بين أيلول 2005 وكانون أول 2006، وركزت الدراسة على الفترة بعد اتفاقات أوسلو، وتأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية. وركزت كذلك على فاعلية دور المجتمع المدني العالمي، وسيادته في المجال التاريخي المحتكر من قبل الدولة المحتلة، والسلطات العسكرية، ودور المنظمات غير الحكومية المدعومة من المانحين في إحياء الماضي، والتراث الثقافي الشعبي الفلسطيني. فقد أنجز وحفظ عبر التاريخ الأثري في الشرق الأوسط، الذي ساد قبل الفتح الإسلامي، حيث يمثل التاريخ الفلسطيني الجديد ماضياً قريباً، لا يزال حياً نابضاً. فهذا التاريخ يمثل محل تحديات حول انقسام التقاليد بين الموروث، ومكافحة الذاكرة المشتركة في الكثير من المؤلفات العلمية. وبينت الدراسة أن التراث الثقافي الفلسطيني يمثل مشروعاً سياسياً واجتماعياً للتحرير، وأن جهود المنظمات غير الحكومية العاملة في مجال حفظ التراث الفلسطيني تمثل عملاً إبداعياً علاجياً، للتذكير به أكثر في ظل وضع وسواسي سوداوي، وهي بذلك تمد الفلسطينيين الذين يعيشون فوق أرض تهتز تحت أقدامهم، بمعنى الاستمرارية والاستقرار، والكرامة في الظرف الحالي والوقتي والدائم.

وهدف صايح (2010) إلى دراسة الآثار الفلسطينية، ومعرفة الموروث الثقافي ووعيه، للوصول إلى حالة من الوعي لدى الشعب الفلسطيني لحماية التراث الثقافي والشعبي الفلسطيني، وصيانتها بعيداً عن التعصب الأيديولوجي، والاختلافات الشخصية، إذ قدمت الموروث الثقافي الفلسطيني في إطاره الزمني والمكاني، والعقليات التي تواجه، والتي قد تشوه هذا الإرث الثقافي بشكل كبير. وأظهرت الدراسة أهمية الوعي بقيمة التراث الثقافي، ودوره في حماية الموروث الثقافي وتدعيمه بكل عناصره. كما تناول الباحث بعض الأمثلة من النرويج كنموذج لإظهار أهمية الوعي المحلي في حماية التراث الحضاري، فالإرث الحضاري في النرويج يخضع إلى تخطيط شامل، تشترك فيه السلطات الحكومية، والمجتمعات المحلية، في جهود مشتركة للحفاظ عليه وحمايته، كذلك أظهرت الدراسة أهمية حماية التراث الثقافي الفلسطيني من خلال الوعي بأهمية الموروث الثقافي، ومقاومة سياسة الاحتلال الذي حاول إعادة صياغة تاريخ فلسطين الحضاري بنظرة توارثية.

وتناولت (سيزاري 2011) حوكمة الثقافة: الحوكمة من خلال الحفاظ على الموروث الثقافي والشعبي في البلدة القديمة الخليل. فمدينة الخليل في فلسطين تشغل موقعا تاريخياً ودينياً عظيماً، والتي تخضع لاحتلال عسكري إسرائيلي منذ عام 1967. فقد قامت المنظمة الفلسطينية المحلية في الخليل، ولجنة تأهيل مدينة الخليل بمباشرة مشروع رئيس لإعادة تهيئة الضواحي في إطار جهد لحماية الآثار التاريخية المهتدة بالانقراض، وضد التوسع

مكونات التراث الشعبي الفلسطيني، وكيفية الحفاظ عليه وحمايته. وحتى تحقق جامعة القدس المفتوحة أهدافها، ومنها تعزيز الانتماء الوطني والمكون الثقافي للأمة العربية والإسلامية، فقد ضمنت خططها الدراسية جملة من المقررات التعليمية وبخاصة مقرر المجتمع العربي، وتاريخ القدس، وفلسطين والقضية الفلسطينية، والمجتمع المحلي الفلسطيني، والمجتمع الريفي والحضري والبدوي، والمأثورات الشعبية، التي تضمنت محتوياتها أجزاء مهمة للتعريف بالتراث الشعبي في الوطن العربي عموماً، وفلسطين خصوصاً، موضحة الامتداد التاريخي للأمة العربية والإسلامية في فلسطين أرضاً، وتاريخاً، ولغة، وثقافة. فاللغة العربية تجمع العرب من المحيط الأطلسي غرباً وحتى الخليج العربي شرقاً والشريعة الإسلامية تمثل المعتقد الرئيس لها.

ولتوضيح ذلك فقد عمد الباحث إلى استعراض كل مقرر على حدة وتحليل محتوياته والتركيز على المكونات التي تعزز الثقافة والتراث الشعبي العربي عموماً والفلسطيني خصوصاً، بحيث يبين مدى إسهام هذا المقرر في تحقيق دور الجامعة في تعزيز التراث الشعبي والهوية الوطنية الفلسطينية، وذلك على النحو الآتي:

### 1. مقرر المجتمع العربي.

تناول مقرر المجتمع العربي، مقومات تكوين المجتمع العربي ومقومات وحدته، وركز على المقومات الثقافية والحضارية بوصفها عنصراً مهماً في ضمان وحدة المجتمع العربي، فقد أشار المقرر إلى أن الثقافة تظهر بأحلى صورها ومظاهرها في الفنون والآداب وقواعد السلوك، وأن الثقافة العربية تفاعلت مع الثقافات العالمية وأخذت وأعطت في تواصلها المستمر معها، كما أن اللغة تمثل إحدى ركائز الثقافة العربية، فهي التي تجسد الإحساس بالانتماء بين الأفراد في المجتمعات العربية، وتخلق التجاوب العاطفي، والتآلف الروحي، فضلاً عن كونها وسيلة نقل الأفكار ووسيلة اتصال أساسية للتعبير عن المشاعر والتفاعل مع أفراد المجتمع، مما يعمل على توحيد في الثقافة، فجميع المواطنين في المجتمعات العربية ينصتون خاشعين إلى آيات القرآن الكريم التي تتلى من محطات الإذاعة والتلفزيون في الوطن العربي من المحيط إلى الخليج، بما يؤكد وحدة أصول مكونات التراث الشعبي في البلاد العربية، وإن اختلفت في بعض فروعها.

وتقوم مقومات وحدة المجتمع العربي الأخرى كالمقومات الجغرافية، والديموغرافية، والاقتصادية، والسياسية، والنفسية بدور مهم في تعزيز الثقافة، والتراث الشعبي، والحضاري للأمة العربية، فتفاعل الإنسان العربي مع بيئته الجغرافية يرفد التراث الشعبي العربي بعناصر متعددة، سواء من حيث المنتجات الزراعية أم العادات والتقاليد التي تتأثر بالبيئة الجغرافية البحرية والصحراوية، وتؤثر في تفاصيل التراث الشعبي، كالأغاني، واللباس، والطعام، والشراب... الخ، وكذلك الأمر بالنسبة للمقومات النفسية التي تشكل رمزاً للقومية بوصفها ظاهرة سلوكية نابعة من اللاشعور لدى المواطن العربي، إذ ينعكس ذلك على تصرفات الأفراد الواعية، والمتمثلة في شعارات ومبادئ تأخذ الطابع القومي دليلاً عليها، ويدعم وحدة الأمة العربية اجتماعياً، ووجدانياً، وإن فرقت الحدود السياسية بينها.

وأجرى بوزي وآخرون (Pozzi, et al 2015)، دراسة بعنوان التربية والموروث الثقافي (الشعبي) المادي والمعنوي، وحاول فيها رسم المشروعات المادية المتكاملة في إطار تكنولوجيا الاتصال والمعلومات لبرنامج الإطار السابع الأوروبي، والذي يتعامل مع استخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات المتقدمة في مجال تعليم الموروث الثقافي المعنوي. كما هدف البرنامج إلى الذهاب أبعد من تعزيز أنظمة المعلومات والتكنولوجيا ونشرها، إلى جانب دعم التعليم، وكيفية توريث التراث الثقافي الرقمي المتعدد بوسائل تكنولوجية متطورة وتكنولوجيا خاصة. وفي هذا الإطار ركزت الدراسة على استخدام أربعة مجالات، هي: الأغاني التقليدية النادرة، والرقص التفاعلي النادر، والحرف اليدوية التقليدية، وتأليف أساليب الموسيقى المعاصرة. وتحليل البيانات التي جمعت كفيماً ونظرياً توصلت الدراسة إلى صياغة لبعض المظاهر الرئيسة للتراث المادي كمثال على إمكانية توظيف التكنولوجيا الجديدة، والتكنولوجيا الخاصة في حماية التراث الثقافي، وتعليم هذه المداخل الجديدة بوصفها خطوة للأمام، مع تناغم في توظيف تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات التقليدية بالأدوات التقنية في حفظ التراث الثقافي وحمايته، كذلك أشارت إلى طرق جديدة لاستدامة عملية تعليم وتعلم الموروث الثقافي المعنوي الحي.

### التعقيب على الدراسات السابقة:

بمراجعة الأدب التربوي والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة المتمثل في تقصي دور جامعة القدس المفتوحة - كأحدى المؤسسات التربوية في فلسطين - في تعزيز التراث لشعبي الفلسطيني والهوية الوطنية في فلسطين، يتبين أن هذه الدراسة اتفقت مع الدراسات السابقة في أهمية التعليم عموماً، والتعليم الجامعي خصوصاً في تعزيز الهوية الوطنية والتراث الشعبي، إلا أنها تنوعت في تناول دور التراث وتوظيفه في مفردات التعليم، واللغة، والثقافة، كدراسة أبو شاويش (2007)، وسيزاري (Cesari, 2009)، وصايح (Sayej, 2010)، وسيزاري (Cesari, 2011)، وحمامي (Hammami, 2012)، والخوري (2015). بينما تناولت دراسات أخرى دور التربية والتعليم في تعزيز التراث الشعبي والهوية الوطنية، فقد ركزت على توظيف التعليم في تمثل الطلبة للمنظومة القيمية، والموروث الحضاري والشعبي، كدراسة طه (2008)، والمسلماني (2011)، وساودرز (Souders, 2008)، وليو (Liew, 2015)، و(بوزي 2015 Pozzi, 2015)، وطاهر (2016).

وقد تميزت هذه الدراسة بأنها الوحيدة - في حدود علم الباحث - التي تناولت دور جامعة القدس المفتوحة في تعزيز التراث الشعبي الفلسطيني والهوية الوطنية في فلسطين، وبخاصة أنها استخدمت أسلوب التحليل النظري والكيفي في التوصل إلى استنتاجاتها.

### تحليل بعض مقررات جامعة القدس المفتوحة ومدى إسهامها في تعزيز التراث الشعبي والهوية الوطنية الفلسطينية:

عمدت إدارة الجامعة إلى تضمين مقرراتها التعليمية محتوى تعليمياً يعزز المنظومة القيمية في المجتمع الفلسطيني، ويدعم الانتماء الوطني والولاء للوطن، والهوية الثقافية والوطنية لتدعيم صمود المواطنين الفلسطينيين، بحيث تشمل محتواها المعرفي

تنمية المعرفة لدى الطالب الملتحق في جامعة القدس المفتوحة، أو الفرد الذي يطلع عليه، بما فيه مكونات المجتمع العربي، وتركيبته وبنائه الثقافي، وعاداته وتقاليده، ولغته، وعقيدته، وغيرها من مكونات التراث الشعبي، بما يقضي إلى إمداد الطالب بالمعرفة، وتعزيز مفهوم التراث الشعبي لديه، بل وإحداث تغيير في اتجاهاته نحو التراث الشعبي وخلق اعتزاز بهويته الثقافية العربية، وتعزيز انتمائه لها، والإعلاء من شأنها، وتمثل منظومتها القيمية، والالتزام بمضامينها، وبالتالي تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية للطلبة الفلسطينيين الذين يدرسون هذا المقرر.

## 2. مقرر المجتمع الريفي والحضري والبدوي.

قدم مقرر المجتمع الريفي والحضري والبدوي عرضاً حول تفاصيل حياة المجتمع الريفي، والحضري، والبدوي العربي وتنظيمه، من حيث البناء الاجتماعي، والنسق الثقافي، والعلاقات الاقتصادية، والقوى المؤثرة فيه، والحياة الاجتماعية والثقافية في المجتمع الحضري.

تناول المقرر المجتمعات الريفية، والحضرية، والبدوية من النواحي الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والقربانية، والدينية، والقيم الأساسية في هذا المجتمع، وعاداته وتقاليده، ومعتقداته الشعبية، حيث يظهر جلياً أن حياة المجتمع البدوي تأثرت بشكل واضح بالبيئة الطبيعية الصحراوية التي يعيش فيها، فضلاً عن تأثر نمط المعيشة الاقتصادية، وتأثير ذلك على العلاقات القربانية، والعلاقات الاجتماعية، والاستعانة في بعض الأحيان بالقوى الغيبية أو فوق الطبيعية، إضافة إلى النسق الثقافي في المجتمع الريفي، كمكونات الثقافة المادية في البيئة الريفية من نمط العمارة الريفية، كشكل المسكن وما يصاحب ذلك من مشكلات، والحرف المهنية، وبخاصة العمل الزراعي باعتباره أساس الحياة الاقتصادية التي يعيش عليها الريفيون، وكذلك التكنولوجيا، وتأثيراتها على البيئة الريفية، كالكيمياء المستخدمة في الزراعة والتعدين، والامتداد العمراني على الأراضي الزراعية أحياناً، والثقافة غير المادية في البيئة الريفية من منظومة القيم التي تحدد السلوك الفردي والجمعي في المجتمع، ومدى تطابقه مع المعايير المجتمعية المتبعة، إضافة إلى العادات والتقاليد التي يتمسكون بها، وتؤدي وظائف مهمة في المجتمع.

فقد بين أن المجتمع الريفي يتميز بالعصبية العائلية، ويتبنى نمطاً من الفن الشعبي يتماشى مع البيئة الريفية، حيث يعبر هذا الفن عن الواقع الاجتماعي كالحسبة، وأغنية زريف الطول الذي يتماشى مع معتقدات المجتمع عامة، فأول الكلام في الحسبة هو:

### ومحمد اللي عليه النور بزيادي

فسكان الريف يميلون للمرح والسعادة، فهم يتقبلون الكوارث دون أن يسمحو لها بمخالطة سعادتهم وإفسادها، فهم قادرين على انتزاع السعادة من الحزن، ولو كان ذلك مستحيلاً من الناحية النظرية.

كذلك فقد استعرض هذا المقرر طبيعة التغيير في العلاقات الاقتصادية في المجتمع الريفي من حيث التغيير الذي طرأ على

وبذلك يوضح المقرر الثقافة المشتركة للأمة العربية بجميع أقطارها وبلدانها، فالتجانس والتنوع في الهوية العربية يؤكد وجود ثقافة عربية عامة، تمثل ثقافة مشتركة ومتنوعة في ذات الوقت، إذ تستمد هذه الثقافة من اللغة العربية وآدابها، ومن الدين، والعائلة، وأنماط الإنتاج، والتحديات والنظام العام السائد، ووحدة التجربة التاريخية، كما تبرز التركيبة الاجتماعية في المجتمعات العربية بحيث يمكن إدراك مدى تأثير ذلك على الثقافة والتراث الشعبي من خلال ملاحظة طبيعة التفاعلات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية داخل هذه المجتمعات.

ويركز هذا المقرر أيضاً على البناء الثقافي في المجتمع العربي، حيث يوضح خصائص الثقافة بشقيها المادي وغير المادي (المعنوي)، من حيث السكن، والأزياء والملابس، والصناعات والحرف اليدوية، والإبداعات الثقافية المادية، فضلاً عن الثقافة المادية الوافدة. كما استعرض هذا المقرر منظومة القيم الثقافية والعادات والتقاليد، والسنن الاجتماعية، والأدب والموروثات الشعبية، والعلوم والفنون. كذلك تطرق إلى الثقافات الوافدة، وبين التحديات التي تواجه المجتمع العربي، والاتجاهات نحو الثقافة الوافدة، والقواسم المحددة للاتصال الثقافي، والنظام التربوي في المجتمعات العربية، فقد قدم تعريفاً للثقافة، وتحليلاً لأهم خصائصها بشقيها المادي والمعنوي، وبكل مكوناتها من حيث السكن العمراني، وبيوت الشعر، والأكوخ الخشبية، والأزياء والملابس التقليدية، وغيرها من المكونات المادية، إضافة إلى المكونات المعنوية (غير المادية)، كالمنظومة القيمية، والعادات والتقاليد بوصفها مؤثراً في السلوك الفردي والمجمعي، ومتغيراً في حركة الزمان، كما تناول المقرر تحليل دور الشعر والخطابة والقصص والملاحم، والأمثال والحكم الشعبية، والأساطير، والحكايات بوصفها كنز من كنوز التراث الشعبي الثقافي والفكري العربي، مما يعطي الطالب فكرة واضحة عن مكونات التراث الشعبي العربي بشقيه المادي والمعنوي.

واستعرض المقرر النظام التربوي العربي أيضاً، فوضع أهم ملامح الصورة التربوية العربية التي تزود للناشئة من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتربوية، إضافة إلى السياق التكنولوجي للمجتمع العربي المعاصر وتغييره، من خلال إظهار عمق هذا التغيير باستخدام البعد البنيوي والتنظيمي، والقيمي والنفسي. وبذلك يوضح هذا المقرر الآثار المتعددة والمتنوعة التي يمارسها التراث الشعبي في ميادين الحياة الفكرية والاقتصادية والتكنولوجية والتربوية، والقربانية والروحية والجمالية.

وبالإجمال فإن هذا المقرر بوحداته المختلفة يعمل على

### أول كلامي يصلي على النبي الهادي

وكذلك الأمر بالنسبة للعتابا والميجانا، والترويدة التي تعيد الذاكرة إلى أيام الحكم العثماني التركي، عندما يلتحق الشباب بالخدمة العسكرية الإجبارية المعروفة « بالسفر برك »، فقد كانت الأمهات يودعن أبناءهن بتلك الترويدات الحزينة التي بقيت ترد في مناسبات الوداع، وإن اختلفت أسباب الفراق.

وقد أظهر هذا المقرر أن الفولكلور في الريف يتسم بالسعادة،

(الطعام)، إلى إنتاجه وتطور الزراعة والقوى الزراعية وبداية الاستقرار ومرحلة الإنتاج، فيما عرف بالعصر الحجري الحديث (4000-8000 ق.م)، والعصور البرونزية القديمة والوسطى، والعصر الحديدي، والكنعانيين، والفلسطينيين والعبرانيين، وفترة الحكم الفارسي، وصولاً إلى الفترة البيزنطية (324م-636م). وبذلك يزود المقرر الطلبة بالمكونات الثقافية للمجتمع العربي الفلسطيني عبر المراحل التاريخية المختلفة، مما يُغني معرفتهم ويفند الروابط التاريخية المزعومة بين اليهود وفلسطين، ويؤكد لهم عروبة فلسطين، والتراث الشعبي الفلسطيني، والتراث الحضاري التاريخي الموروث عن الآباء والأجداد. كما بين أصل تسمية فلسطين، فهي أرض كنعان وسميت بهذا الاسم نسبة إلى أول شعب استقر فيها حوالي 3000 ق.م، فالكنعانيون شعب عربي سامي الأصل هاجر من الجزيرة العربية، وسكن بلاد الشام ومنها فلسطين، إضافة إلى تناول جغرافية فلسطين وموقعها الفلكي والجغرافي ومدى تأثير ذلك على التاريخ السياسي الفلسطيني، والتكوين السكاني، وتأثير البيئة الجغرافية والمناخية لفلسطين على مكونات الحياة الفلسطينية عبر العصور، بما فيها المكونات الثقافية جغرافياً وتاريخياً، من خلال استعراض تأثير الوجود الإسلامي في فلسطين بعد الفتح الإسلامي، وتناول القبائل التي سكنت فلسطين قبل الفتح الإسلامي. إضافة إلى مدى تأثير موقع فلسطين كمركز للصراع الحضاري لمختلف الحضارات الإنسانية كالرومانية، واليونانية، والحضارة العربية الإسلامية التي انتشرت على تلك الحضارات، وتأثير ذلك على المعتقد الديني، والعادات والتقاليد والأعراف، وأنماط المعيشة وغيرها من مكونات التراث الشعبي، والموروث الحضاري في فلسطين، وأهم الشخصيات الإسلامية الفلسطينية: كالشافعي، والمقدسي، والمطهرين طاهر المقدسي، وأيمن قدامة.

كذلك استعرض هذا المقرر تحليلاً للبرنامج الصهيوني وجذوره التوراتية، حيث بين أن الصهيونية تختلف عن اليهودية حتى 1893. كما عرض الجهود الصهيونية بما فيها مقابلة اليهودي ثيودور هيرتزل للسلطان عبد الحميد الثاني، وطبيعة العلاقة بين الصهيونية وبريطانيا ووعده بلفور، وتسهيل سلطات الانتداب البريطاني لهجرة اليهود إلى فلسطين لتغيير الوضع الديموغرافي فيها، فضلاً عن ممارستها في زرع الفتنة، وافتعال أحداث عنف بين اليهود والفلسطينيين، ودعمها العصابات والحركات الصهيونية العسكرية كالهجانا، وشتيرين، والكتائب العبرية، وهاشومير، وبتسار، وغيرها مما أجدع الصراع، كما عملت إلى إصدار قرار أممي بتقسيم فلسطين بين اليهود والفلسطينيين وما تبعها من اغتصاب فلسطين بعد نكبة 1948. كما قدم عرضاً لأهم الأحزاب والتنظيمات داخل إسرائيل بما فيها حركة السلام الآن، وتناول كذلك وضع الفلسطينيين داخل إسرائيل من حيث تنظيماتهم وحركاتهم ووضعهم التعليمي. فقد لوحظ أن إسرائيل حاولت بكل السبل التصييق على الفلسطينيين داخل الخط الأخضر (فلسطين المحتلة عام 1948) في كل جوانب حياتهم بما فيها التعليم والنشاط السياسي للحد من تنامي الشعور الوطني، ولضرب هويتهم الوطنية، كما مارست التمييز العنصري ضدهم، وسيطرت على مناهج التعليم في مدارسهم وهجرتهم من قراهم.

وقد بين المقرر أنماط إنتاج المجتمع العربي الفلسطيني بكل جوانبه وعلاقاته الاجتماعية، وتعايشه مع الأنماط الزراعية،

التخصص، وتقسيم العمل في البيئة الريفية، والموارد الاقتصادية في المجتمع الريفي، ونمط الاستهلاك والإنتاج في الريف، ودخل الأسرة، ومستوى المعيشة، والزراعة، والتطوير الاقتصادي.

واستعرض المقرر المذكور أعلاه أيضاً البناء الاجتماعي في المجتمع الحضري، وتأثيره على مجمل مكونات الثقافة في المجتمع الإنساني والمجتمع العربي، من حيث التوزيع المهني والتدرج الاجتماعي في المجتمع الحضري، والعمالة والمهن والطبقات، ومفهوم شبكة العلاقات الاجتماعية والقربانية، وعلاقات الجوار والصدافة في المجتمع الحضري، ووضع المرأة في المجتمع عموماً، والمجتمع العربي والشرق الأوسط خصوصاً، وانعكاس ذلك على التقسيمات الاجتماعية والطبقية إلى طبقة دنيا، ووسطى، وعليا، فقد تغير دور المرأة ومكانتها التقليدية، وتحررت من التبعية للرجل، وزادت سلطتها داخل الأسرة بفعل التعليم والتكنولوجيا، وتوفير الوقت الكافي لها لتنمية معارفها، وتدعيم حريتها، واستقلالها، وإن تفاوتت هذه التغييرات من مجتمع لآخر تبعاً للنسبية النمطية والثقافية للمجتمعات الإنسانية. وبذلك يظهر جلياً أن هذا المقرر يسهم في تعميق مضامين التراث الشعبي، والتغيرات التي تطرأ عليه بفعل التغييرات الاجتماعية عبر مختلف المراحل الزمنية. كما أنه يعمل على بناء منظومة معرفية لدى طلبة الجامعة حول المجتمع الحضري والبدوي والريفي، من حيث البناء الاجتماعي، والثقافي، والسياسي، والاقتصادي، ومختلف جوانب حياة هذه المجتمعات، فضلاً عن تركيزه على المكونات الثقافية المادية، وغير المادية، والانساق الثقافية لكل مجتمع منها، من حيث عاداته وتقاليد وأعرافه، وفولكلوره الشعبي وحرفه وأنماط معيشته، وطعامه ولباسه، وثقافته الفرعية، وغيرها من المكونات الثقافية.

### 3. مقرر فلسطين والقضية الفلسطينية.

هدف مقرر فلسطين والقضية الفلسطينية إلى تزويد الطلبة بأبعاد حضارة فلسطين القديمة، والمواقع الأثرية فيها، كمكون رئيس من مكونات التراث الفلسطيني الشعبي، وتوضيح مدى اهتمام الحركة الصهيونية بهذه الآثار، ومحاولة سرقتها، وتزوير الصلات التاريخية للفلسطينيين بها، ونسبتها إلى اليهود، كما يهدف إلى تزويد الطلبة بأهم المستجدات المتعلقة بالاستكشافات الأثرية والمواقع الأثرية الفلسطينية، إضافة إلى تعريفهم بجغرافية فلسطين التاريخية، وتعميق الانتماء الوطني للفلسطينيين وارتباطهم بها. كما هدف هذا المقرر إلى توضيح الملامح التاريخية الإسلامية المميزة لفلسطين، لتأكيد انتماء فلسطين إلى الحضارة العربية الإسلامية، وتوضيح معالم المجتمع العربي الفلسطيني، ومميزاته من منظور علم الاجتماع، وتبيان أثر الاستيطان العسكري الإسرائيلي على بنية المجتمع الفلسطيني، والشخصية الفلسطينية، وكذلك مدى ارتباط الحركة الصهيونية بالقوى العالمية المؤثرة، فضلاً عن تقديم شرح للحركة الوطنية الفلسطينية الحديثة والمعاصرة وتحليلها، ودورها في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، وبخاصة نشأة منظمة التحرير الفلسطينية، والعوامل التي ساعدت على قيامها، والتحديات التي واجهتها منذ إنشائها وحتى الآن.

فقد عرض هذا المقرر حضارة فلسطين القديمة بتبيان موقعها الحضاري على مر العصور بدءاً بالعصور الحجرية، ومرحلة الصيد والجمع والتنقل، مروراً بالمرحلة الانتقالية من جمع القوات

الإسرائيلي ومؤتمر مدريد وصفة التمثيل الفلسطيني ضمن الوفد الأردني في مؤتمر مدريد، ومؤتمر واشنطن ومفاوضات أوسلو، وما تبعها من اتفاقيات أسفرت عن إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية في غزة وأريحا أولاً، ثم في باقي المناطق الفلسطينية في الضفة الغربية وغزة ضمن تصنيف المناطق إلى (أ، ب، ج)، والصعوبات والتحديات والمخاطر التي تواجه منظمة التحرير الفلسطينية حتى نهاية المرحلة الانتقالية، وتراجع إسرائيل عن التزاماتها التي نصت عليها الاتفاقيات الموقعة مع الجانب الفلسطيني، مما أدى إلى اندلاع انتفاضة الأقصى في شهر أيلول من عام 2000.

وبنظرة فاحصة في هذا المقرر تبين أنه يحقق أهدافه من حيث تقديم محتوى تعليمي للطلبة يمكنهم من الإلمام بجميع المعلومات المتعلقة بفلسطين عبر المراحل التاريخية المتعددة، وبخاصة الفتح الإسلامي، وصولاً إلى نكبة 1948، ونكسة 1967، واستيلاء إسرائيل على كامل فلسطين التاريخية، وما رافقها من حركات نضالية سلمية وعسكرية ضد إسرائيل، وإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية وقيام السلطة الوطنية الفلسطينية بعد اتفاقيات أوسلو، وما رافق ذلك من إجراءات إسرائيلية لتهويد الأرض والتراث الفلسطيني بكل مكوناته، وطمس الهوية الوطنية، بهدف تصفية القضية الفلسطينية، فضلاً عن الجهود الجمعية العربية، والفلسطينية لمقاومة إجراءات سلطات الاحتلال، مما أفضى إلى تعزيز التراث الشعبي الفلسطيني وحمايته، والحفاظ على الأماكن الأثرية، وتركيب الهوية الوطنية الفلسطينية، وتعزيزها، والعمل على إنشاء مراكز إحياء التراث الشعبي الفلسطيني، وترميم الآثار الفلسطينية، مما أسهم في تعزيز التراث الشعبي، وتعريف الطلبة به، وتدعيم الهوية الوطنية والانتماء والولاء الوطني الفلسطيني، بما يفرضي إلى تعزيز الصمود والبقاء في فلسطين، وإفشال المخططات الإسرائيلية الهادفة إلى تفريغ الأرض من سكانها الفلسطينيين، وسرقة موروثهم الثقافي والحضاري، ونسبته لليهود لتصديق ادعاءاتهم التوراتية المزعومة.

#### 4. مقرر المآثرات الشعبية.

هدف مقرر المآثرات الشعبية إلى تقوية إدراك الطلبة لأهمية المآثرات الشعبية وأثرها على التنمية الثقافية، وإكساب الطالب بالمعرفة اللازمة لجمع النصوص الشعبية، وتحليلها، وإمداده بمقارنتها بمثيلاتها في البلاد العربية، بما يحقق وحدة الوجدان العربي، كما هدف إلى تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية، وارتباطها بالأرض الفلسطينية، بالإضافة إلى تعريف الطالب بال نماذج الشعبية التي يجتمع حولها الوجدان الفلسطيني داخل فلسطين، وخارجها، بما يعلي من شأن التراث الشعبي ومضامينه القيمة، والاجتماعية، ومكوناته، وعناصره لدى الشباب الفلسطيني، ويعزز تواصل الأجيال الفلسطينية المتعاقبة.

كما استعرض التراث الشعبي الفلسطيني (الفولكلور) وتقديم رؤى المدارس المعاصرة في قراءة الأدب الشعبي، وتبيان أنواع الإبداع الشعبي، واختلافات المدارس البنائية والوظيفية في ذلك، كما عملت على تحليل حكاية خرافية فلسطينية «فرط رمان ذهب» وأخرى شعبية «حكاية منع القدر» تحليلاً بنائياً، وتفسير ما فيها من رموز دفعت إليها الذهنية الشعبية الفلسطينية، إضافة إلى

والصناعية، والتجارية، وتأثير الاحتلال الإسرائيلي على أنماط الإنتاج التقليدية، وإضعاف المؤسسات الاجتماعية والتعليمية في المجتمع الفلسطيني، كما تطرق إلى الجماعات والفئات الاجتماعية الفلسطينية والعائلة الفلسطينية والمؤسسات الرسمية كالاتحادات والجمعيات المهنية، والخيرية وتركيبها المتغير ووظائفها في المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال، وكذلك التنظيمات السياسية والقيادية من حيث هيكلتها، وبنائها الوظيفي والقطاع الصحي والتعليمي ومؤسساته، فضلاً عن تناوله بشيء من التفصيل الثقافة والايديولوجيا في المجتمع الفلسطيني من حيث المحتوى الديني والعربي والاجتماعي، وتأثير الايديولوجيات المختلفة الدينية، والقومية، والاجتماعية، والعادات والتقاليد، وتفرد المجتمع الفلسطيني بجزء منها، والمحاولات الجادة لإحياء الثقافة والفولكلور الفلسطيني تحت الاحتلال، وإنشاء المراكز الثقافية والتراثية القائمة التي تحاول إسرائيل طمسها ورعايتها باستخدام مسارين متوازيين، الأول: التهويد، أو إضفاء الصبغة الإسرائيلية على هذا التراث. والثاني: إلغاء فلسطينية هذا التراث وعرويته (جامعة القدس المفتوحة، 2008، ص: 327).

فقد عملت إسرائيل على هدم مئات القرى الفلسطينية في عام 1948، 1967 وتدميرها، وحاولت بعث الأسماء التوراتية وإطلاقها على الأماكن، والمواقع المختلفة في فلسطين، وتسميتها بأسماء عبرية جديدة لطمس عروبتها، وكذلك الاعتداء على المقدسات الإسلامية، والمسيحية كحرق المساجد (حرق المسجد الأقصى (1969)، ومسجد ياسوف (2011)، وبروقين (2012)، وجبع (2012)، وافتحام كنيسة المهد في انتفاضة الأقصى، والاعتداء على أراضي الكنيسة الأرثوذكسية في القدس، وأملاكها، فضلاً عن نسبة الزي الفلسطيني إلى اليهود، وكذلك مظاهر الزينة والكحل.. وغيرها

كما قدم هذا المقرر عرضاً تفصيلياً عن الحركة الوطنية العربية من القرن التاسع عشر حتى عام 1949 والحركات الفلسطينية، والعربية المناهضة للانتداب، وللوجود الصهيوني في فلسطين منذ 1929 - 1949 بما فيها ثورة 1936، والإضراب الشهير سنة 1936 الذي دام ستة شهور، كما قدم استعراضاً تاريخياً للنشاطات السياسية والعربية والدولية بما فيها قرار التقسيم ونكبة 1948، ونكسة 1967، وما لحقها من ضم الضفة الغربية إلى الأردن، وإلحاق قطاع غزة بمصر، وتأسيس حكومة عموم فلسطين، كما تناول آثار النكبة وبداية العمل الفدائي العسكري الفلسطيني ضد إسرائيل، وانطلاق حركات المقاومة الفلسطينية سنة 1965، كما تناول تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية من حيث نشأتها، وتكوين هيئاتها ومجالسها. وقد قدم تحليلاً حول تأثير الأحداث التي طرأت على الشعب الفلسطيني في هذه الفترة، ومن ثم تأثيرها على مكونات التراث الشعبي، كالأمثال الشعبية، والأغاني، والأهازيج الوطنية، إضافة إلى ظهور أدب المقاومة، والشعر المقاوم، وتعزيز الروح الوطنية والتمسك بالهوية والأرض العربية الفلسطينية.

كما استعرض هذا المقرر اتفاقيات إعلان المبادئ بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، وقيام السلطة الوطنية الفلسطينية، وإعلان الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب أمام الكونغرس الأمريكي في سنة 1991، والمبادرة الأمريكية لحل الصراع العربي

والمشاركة في حركات التحرر، وتصحيح الأوضاع والمسارات، فالتراث الشعبي يعبر عن وجدان الشعب، والتاريخ الثقافي بوصفه مدخلاً لدراسة المتغيرات على الساحة الفلسطينية، وتحليلاً لعلاقات التفاعل والتأثيرات المتبادلة، ورفضاً للاندماج مع ثقافة المحتل الإسرائيلي، وتمسك الشعب الفلسطيني بتراث وطنه وتراثه الأصيل في الوطن والشتات.

### أدوات الدراسة وعينتها وإجراءاتها:

استخدم الباحث أسلوب المقابلة شبه الرسمية مع عينة مكونة من 30 طالباً وطالبة من فرع سلفيت - جامعة القدس المفتوحة اختيروا بطريقة العينة الغرضية (القصدية)، كما استخدم أسلوب التحليل النظري والكيفي الذي يلائم البحوث النظرية والكيفية (Marshall & Rosman, 2006) حيث تمحورت الأسئلة حول دور جامعة القدس المفتوحة في تعزيز التراث الشعبي الفلسطيني والهوية الوطنية الفلسطينية، وكانت الأسئلة على النحو الآتي:

◀ هل تبرز المقررات الدراسية موضوع الدراسة أهمية التراث الشعبي الفلسطيني؟

◀ هل تنظم الجامعة أنشطة (مؤتمرات، ندوات، ورش عمل... الخ) تنمي الاعتراز بالتراث الشعبي الفلسطيني؟

◀ هل تستضيف الجامعة أشخاصاً اعتباريين للحديث عن أهمية التراث الشعبي الفلسطيني في تعزيز الهوية؟

◀ هل تشجع الجامعة طلبتها على الاشتراك في الأنشطة المجتمعية (مؤتمرات، مهرجانات، ندوات، ورشات عمل... الخ) المتعلقة بالتراث الشعبي الفلسطيني؟

◀ هل تتعاون الجامعة مع وزارة الثقافة الفلسطينية في تعزيز الموروث الثقافي بما فيه التراث الشعبي الفلسطيني؟

◀ هل يسهم التعليم المفتوح الذي تتبناه الجامعة في حفظ التراث الشعبي الفلسطيني؟

◀ هل تشجع الجامعة طلبتها على التبادل الثقافي مع الشعوب الأخرى لتقديم التراث الشعبي الفلسطيني بوصفه رمزاً للهوية الوطنية الفلسطينية؟

◀ هل تتضمن المقررات الدراسية موضوع الدراسة ما يعزز قيم الهوية الوطنية الفلسطينية؟

◀ هل تنظم الجامعة أنشطة (مؤتمرات، ندوات، ورش عمل... الخ) تنمي الشعور بالهوية الوطنية؟

◀ هل تستضيف الجامعة أشخاصاً اعتباريين للحديث عن أهمية الاعتراز بالهوية الوطنية؟

◀ هل تشجع الجامعة طلبتها على الاشتراك في الأنشطة المجتمعية (مؤتمرات، مهرجانات، ندوات، ورشات عمل... الخ) المتعلقة بالمناسبات الوطنية؟

◀ هل تتعاون الجامعة مع وزارة الثقافة الفلسطينية في تعميق الحس القومي لدى الطلبة؟

◀ هل تنظم الجامعة أنشطة (مؤتمرات، ندوات، ورش عمل... الخ) لتعزيز الحس القومي لدى الطلبة؟

الأدب الشعبي، وأقسام المأثورات الشعبية، والتراث الشعبي المادي والقولي (الأدب الشعبي)، وأقسامه كالفن الشعبي، والأسطورة والسيرة الشعبية، والحكاية الشعبية: أغاني الطفولة، والرقصات، والتنويمات، وأغاني الأفراح والزواج، وأغاني العمل والأغاني الدينية والبكائيات، ثم تناول الأمثال الشعبية، والأعمال الدرامية في الرقى، والألغاز، والنكت، والنوادر، والكنائيات، والنداءات الشعبية، ومصادر التراث الشعبي المادية، والفنون الشعبية ومميزاته، كما تناولت الفن، والوظيفة، والتراث الشعبي المادي وغير المادي، والتراث الشعبي وغير الشعبي، واستمرارية وجود أدوات التراث الشعبي المادية وإنتاجها، وكيفية دراسة التراث الشعبي المادي ودراسة الاستعمالات، والمعاني الثقافية والاجتماعية للتراث المادي الشعبي، ودراسات في الاتصال والتفاعل والاتصال الثقافي، والتغير الثقافي والاجتماعي، وكذلك أنواع الثقافة، والفنون الشعبية المادية: الملابس الشعبية ووظيفتها، وتغيرها، والطعام الشعبي، ووظيفته الاجتماعية، ثم الأدوات والأواني الفخارية والخزفية، والأدوات الطينية والخشبية والزجاجية والجلدية، وأدوات القش، كمكونات غير مادية للتراث الشعبي.

وكذلك قدم عرضاً للعبادات والتقاليد الشعبية من حيث تعريفها، وأهميتها، ووظائفها، واختلافها، ومدلولاتها النفسية، وسماتها الرئيسية، وأنها متوارثة ورائدة القانون، ومرتبطة بظروف المجتمع وأهم العادات: الميلاد والزواج، والشبكة، والزفاف، وفض البكارة، وزواج الأقارب، وعادات الوفاة، والأعياد، والمناسبات المرتبطة بدورة العام: كالأعياد الدينية المسيحية، والإسلامية، والقومية، والوطنية، والموسم الزراعية، والفرد، والعلاقات الأسرية، وقدم توضيحاً حول معانيها ورمزيتها.

كما استعرض المعتقدات والمعارف الشعبية من حيث تعريفها، ومواصفاتها، وتطرق إلى جذورها ونظريات نشأتها والطفوان: الأسطورة السومرية وملحمة جلجامش، والطفوان في التوراة والقرآن الكريم، ثم تطرق إلى المعتقدات الشعبية في المجتمعات المختلفة، منها ما يتعلق بالأولياء وزيارتهم، والسحر واستطلاع الغيب، وموضوع الحب والزواج، والأحوال الاقتصادية، والبركة، والمهن والحرف، والأحلام وتفسيرها، وكذلك المعتقدات، والمعارف المتعلقة بالكائنات فوق الطبيعة كالجن، وتلك المتصلة بالحيوانات، والنباتات، إضافة إلى الطب الشعبي، ومن يمارسه، وأنواع المواصفات الطبية الشعبية، إضافة إلى تناول طرق جمع النصوص نظرياً وعملياً، والإرشادات العملية الميدانية لجمع النصوص المتعلقة بالمعتقدات الشعبية: كالسحر، والتشاؤم، والتنبؤ، والأسما، والغول، فضلاً عن حملة التراث الشعبي (التراجم)، وتاريخ التراث ونقده، بما يفضي إلى إمداد الطالب بالمعرفة اللازمة لتعميق مفهوم التراث الشعبي، وأهمية الحفاظ عليه، وصيانتته.

وبذلك فقد عملت جامعة القدس المفتوحة من خلال هذا المقرر على التعريف بالتراث الشعبي الفلسطيني، وتركيزه في الذاكرة للطلبة الفلسطينيين، وربطه بالهوية الوطنية الفلسطينية وتاريخ الشعب الفلسطيني، وعمل على إظهار وظائف هذا التراث في الحياة الاجتماعية، والسياسية الفلسطينية المعاصرة، وظهور أجيال من الباحثين المهتمين بالحفاظ على الهوية الوطنية الفلسطينية، وصولاً إلى حفظ التراث، وإحيائه، وبعثه، واستلهامه لتأكيد الثوابت،

الهادفة إلى اقتلاع المواطنين من أرضهم، وتهجيرهم ومصادرة أرضهم، وتراثهم الشعبي، ووجودهم الإنساني.

وبمراجعة أدبيات التراث الشعبي، وتاريخه، والاطلاع على جهود اسرائيل في محاولة طمس الهوية الوطنية الفلسطينية، وسرقة التراث الشعبي الفلسطيني وتدميره، فإن دور جامعة القدس المفتوحة في مقاومة محاولات إسرائيل تلك، ودعم صمود الفلسطينيين، وتعزيز تمسكهم بتراثهم وثقافتهم الشعبية، واعتزازهم، وانتمائهم لهويتهم الوطنية، يصبح جلياً واضحاً من خلال أنشطتها المجتمعية والعلمية المختلفة، فضلاً عن مقرراتها الدراسية التي يدرسها ما يقارب سبعين ألف طالب وطالبة، ودرسها ما يزيد عن خمسين ألف طالب وطالبة آخرين من خريجي الجامعة في فلسطين والشتات، وبخاصة أن جامعة القدس المفتوحة باتباعها نمط التعليم المفتوح والتعليم المدمج تمكنت من الوصول إلى كل فئات الشعب الفلسطيني، بما فيها ربوات البيوت، بما أسهم في تربية النشء على الاعتزاز بالهوية الوطنية، والتمسك بالتراث الشعبي الفلسطيني، والحفاظ عليه وصيانته، باعتباره أهم مقومات صمود الشعب الفلسطيني على أرضه.

فالمقررات الدراسية تزود الطلبة بمحتويات تعليمية تدعم المنظومة القيمية كجزء من التراث الشعبي الفلسطيني، بما فيها الإغلاء من شأن الوطن، والهوية الوطنية، والثقافية، بما يفضي إلى اعتزاز الطلبة بها، فتناول الأنساق الثقافية لدى الشعب الفلسطيني، ومكوناتها المادية وغير المادية يؤدي إلى إحياء هذه المكونات، والحفاظ عليها من جهة، والاعتزاز بها من جهة أخرى، وبالتالي دعم صمود المواطنين الفلسطينيين في أرضهم، ومقاومة إجراءات سلطات الاحتلال الإسرائيلي الهادفة إلى تفريغ الأرض من أصحابها الذين يعيشون عليها، ويتمسكون بها برغم الظروف القاهرة التي يكابدونها.

وبمراجعة تحليلية لمحتوى المقررات موضوع الدراسة، يتبين أنها تناولت مكونات التراث الشعبي الفلسطيني المادية وغير المادية، فقد تناولت المنظومة القيمية والعادات والتقاليد والأعراف، واللغة، والأغاني والأهازيج، ومختلف مكونات الثقافة غير المادية، فضلاً عن تناولها المكونات المادية من أدوات زراعية، وعمرانية، وحرفية كالخزف والقش، والمنحوتات والفن التشكيلي، وغيرها من المكونات المادية، مما يعزز المحتوى المعرفي لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة، فضلاً عن تمثيل الشباب للمنظومة القيمية للشعب الفلسطيني، وتبنيهم للعادات، والتقاليد، والأعراف، والقوانين السائدة في كل أطراف المجتمع الفلسطيني: الريفي، والحضري، والبدوي، مما يعزز تأثير هذه المعايير القيمية في توجيه أنماط السلوك الشخصي للطلبة إيجابياً.

وبالإجمال، يتبين الدور الإيجابي الذي تؤديه جامعة القدس المفتوحة في تعزيز التراث الشعبي بكل مكوناته، المادية وغير المادية، إضافة إلى مساهمتها الفاعلة في تعزيز الانتماء الوطني، والهوية الوطنية الفلسطينية في مقابل إجراءات الاحتلال الإسرائيلي، ومحاولته مصادرة هذه الهوية، وطمس معالم التراث الشعبي الفلسطيني، وتهويده بهدف تصفية القضية الفلسطينية، والظفر بفلسطين كأرض بلا شعب، الأمر الذي لم يتمكن الاحتلال من تحقيقه بفعل مقومات الصمود الفلسطيني المتعددة، ونضال الشعب

هل يسهم التعليم المفتوح الذي تتبناه الجامعة في تنمية الهوية الوطنية الفلسطينية؟

## عرض النتائج ومناقشتها:

من أجل الإجابة عن أسئلة الدراسة وتحقيق أهدافها أعطي للإجابات ذات المضمون الإيجابي (3) درجات عن كل إجابة (أوافق)، ودرجتين عن كل إجابة (محايد)، ودرجة عن كل إجابة (أعارض). ومن أجل تفسير النتائج أتمتع المقياس الآتي للنسب المئوية للاستجابات (Mckmimie, 2011):

### جدول (1)

ميزان النسب المئوية للاستجابات

درجة الاستجابات	النسبة المئوية
منخفضة جداً	أقل من 50 %
منخفضة	من 50 % - 59.9 %
متوسطة	من 60 % - 69.9 %
مرتفعة	من 70 % - 79.9 %
مرتفعة جداً	80 % فأعلى

وللإجابة عن أسئلة الدراسة استعرض الباحث مقدمة تبين دور جامعة القدس المفتوحة في تعزيز التراث الشعبي الفلسطيني، وتدعيم الهوية الوطنية الفلسطينية، استناداً إلى تحليل المقررات الأربعة التي تناولتها الدراسة، فضلاً عن تحليل استجابات عينة الدراسة التي جُمعت باستخدام المقابلة شبه الرسمية لأفرادها من طلبة فرع سلفيت في الجامعة، وصولاً إلى تحقيق الأهداف المنشودة للدراسة.

وباستعراض المقررات الدراسية التي تعتمد عليها جامعة القدس المفتوحة الواردة هنا وموضوع الدراسة، فإن الباحث يرى أنها ركزت على الأبعاد المكانية والزمانية في مكونات التراث الشعبي، كما ركزت على الأبعاد الوطنية للتمسك بالهوية الوطنية والتراث الشعبي الفلسطيني، فقد استعرض مقرر فلسطين والقضية الفلسطينية البعد التاريخي والوطني وأحقية الفلسطينيين بالأرض والتراث الشعبي في فلسطين، بوصفها عربية الجذور، إسلامية الانتماء من خلال أبعاد مكانية وزمنية.

وأما مقرر المأثورات الشعبية فقد ركز على الفولكلور الشعبي الفلسطيني، من أغاني وأهازيج، وأشعار وأدب، وأمثال شعبية، وقصص وحكايات خرافية شعبية، وأعمال درامية، وعادات وتقاليد، كعادات الزواج، والأفراح والأتراح (الأحزان) وغيرها من مكونات الثقافة غير المادية (المعنوية)، وكذلك الملابس، والطعام، والأدوات والأواني الخزفية والفخارية والطينية والخشبية والجلدية والعمرانية والزراعية، وغيرها من مكونات الثقافة المادية، وذلك في إطار بعد زمني ومكاني ووطني بما يفضي إلى تعزيز التراث الشعبي الفلسطيني، وتدعيم الانتماء الوطني، والتمسك بالهوية الوطنية الفلسطينية كعناصر أساسية في بقاء الفلسطينيين، وصمودهم على أرضهم، وبخاصة الشباب وطلبة جامعة القدس المفتوحة كجزء مهم منهم، وبالتالي تمكينهم من مقاومة سياسات الاحتلال الإسرائيلي



وفيما يلي استعراض للمتوسطات الحسابية والنسب المئوية كما تبينها الجداول رقم (3)، (4).

### 1. النتائج المتعلقة بالمحور الأول: دور جامعة القدس المفتوحة في تعزيز التراث الشعبي الفلسطيني:

#### جدول (3)

المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للمحور الأول (دور جامعة القدس المفتوحة في تعزيز التراث الشعبي الفلسطيني)

الرقم	الإجابات	متوسط الاستجابة × النسبة المئوية	درجة الاستجابة
1	هل تبرز المقررات الدراسية موضوع الدراسة أهمية التراث الشعبي الفلسطيني؟	2.3272	مرتفعة 77.57
2	هل تنظم الجامعة أنشطة (مؤتمرات، ندوات، ورش عمل... الخ) تنمي الاعتزاز بالتراث الشعبي الفلسطيني؟	2.2119	مرتفعة 73.73
3	هل تستضيف الجامعة أشخاصاً اعتباريين للحديث عن أهمية التراث الشعبي الفلسطيني في تعزيز الهوية؟	2.1341	مرتفعة 71.14
4	هل تشجع الجامعة طلبتها على الاشتراك في الأنشطة المجتمعية (مؤتمرات، مهرجانات، ندوات، ورشات عمل... الخ) المتعلقة بالتراث الشعبي الفلسطيني؟	1.9783	متوسطة 65.95
5	هل تتعاون الجامعة مع وزارة الثقافة الفلسطينية في تعزيز الموروث الثقافي بما فيه التراث الشعبي الفلسطيني؟	2.1718	مرتفعة 72.39
6	هل يسهم التعليم المفتوح الذي تتبناه الجامعة في حفظ التراث الشعبي الفلسطيني؟	2.2334	مرتفعة 74.45
7	هل تشجع الجامعة طلبتها على التبادل الثقافي مع الشعوب الأخرى لتقديم التراث الشعبي الفلسطيني بوصفه رمزاً للهوية الوطنية الفلسطينية؟	2.1003	مرتفعة 70.01
	الدرجة الكلية	2.1653	مرتفعة 72.18

بتحليل استجابات الطلبة بعد تصنيفها وتبويبها وفق المحورين المذكورين كما في الجدول رقم (3) أعلاه يتبين أن جامعة القدس المفتوحة تضطلع بدور مهم في تعزيز التراث الشعبي الفلسطيني. وقد جاءت استجابة الطلبة على العبارة رقم (4) متوسطة، ويعزو الباحث ذلك إلى أن نسبة عالية من طلبتها يعملون أثناء الدراسة مما يضيّق فرص مشاركتهم في تلك النشاطات. وبذلك اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة جبر وحمد (2006)، وأبو شاويش (2007)، وطه (2008)، والخوري (2015)، وطاهر (2016)، دراسة ساودرز (2008)، وسيزاري (2009)، وصايح (2010)، و سيزاري (2011)، وحمامي (2012)، وليو (Liew, 2015)، و بوزي وآخرون. (Pozzi et al, 2015)

الفلسطيني وحركاته الكفاحية، ومؤسساته الوطنية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية، والتعليمية، بما فيها جامعة القدس المفتوحة كأحدى ثمار جهود منظمة التحرير الفلسطينية في تثبيت الهوية الوطنية الفلسطينية، وحق الشعب الفلسطيني بالاستقلال وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، وضمان حق العودة كأحد الأهداف السامية للشعب الفلسطيني.

أولاً: الإجابة عن السؤال الرئيس الذي ينص على: ما دور جامعة القدس المفتوحة في تعزيز التراث الشعبي الفلسطيني والهوية الوطنية الفلسطينية؟

من أجل الإجابة عن أسئلة الدراسة وتحقيق أهدافها، استخدم الباحث التحليل النظري، والكيفي لاستجابات الطلبة، كما جرى تفريغها في جداول طبقاً لمحورها، وبذلك أمكن احتساب المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لاستجابات الطلبة للكشف عما إذا كان هناك دور لجامعة القدس المفتوحة في تعزيز التراث الشعبي الفلسطيني والهوية الوطنية الفلسطينية. ويبين الجدول رقم (2) المتوسطات الحسابية، والنسب المئوية لمحوري التراث الشعبي الفلسطيني، والهوية الوطنية الفلسطينية:

#### جدول (2)

المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لمحوري الدراسة:

الرقم الفقرة	المحور	متوسط الإجابة الاستجابة × النسبة المئوية	درجة الاستجابة
1	دور جامعة القدس المفتوحة في تعزيز التراث الشعبي الفلسطيني.. الفلسطيني	2.1628	مرتفعة 72.10
2	دور جامعة القدس المفتوحة في تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية.	2.2021	مرتفعة 73.40
	الدرجة الكلية	2.1825	مرتفعة 72.75

بتحليل استجابات الطلبة بعد تصنيفها وتبويبها وفق المحورين المذكورين كما في الجدول رقم (2) أعلاه يتبين أن جامعة القدس المفتوحة تضطلع بدور مهم في تعزيز التراث الشعبي الفلسطيني، والهوية الوطنية الفلسطينية على حد سواء. ويعزو الباحث ذلك إلى أن رسالة جامعة القدس المفتوحة وأهدافها الرئيسية تمثلت في تمكين كل مواطن فلسطيني راغب في الدراسة من الالتحاق بجامعة القدس المفتوحة، إضافة إلى الوصول إلى الطلبة في أماكن سكنهم من خلال افتتاح اثنين وعشرين مركزاً دراسياً وفرعاً تعليمياً في الضفة الغربية وقطاع غزة، مما عزز الصمود لدى الشباب الفلسطيني ومكنهم من مواصلة تعليمهم الجامعي في وطنهم، ووفر الكلفة المالية الكبيرة للتعليم الجامعي خارج الوطن، أو في الجامعات التقليدية نظراً للفرقات الكبيرة في الرسوم الجامعية. وبذلك اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة جبر وحمد (2006)، وأبو شاويش (2007)، وكناعنة (2008)، وعلقم (2008)، وعلان (2008)، وطه (2008)، والمسلماني (2011)، والخوري (2015)، وطاهر (2016)، دراسة ساودرز (2008)، وسيزاري (2009)، وصايح (2010)، و سيزاري (2011)، وحمامي (2012)، وليو (Liew, 2015)، وبوزي وآخرون. (Pozzi, et al 2015).

القدس المفتوحة في تعزيز التراث الشعبي الفلسطيني تعزى لمتغير الجنس؟

استخدم الباحث اختبار (ت) (T-test) لمجموعتين مستقلتين لدلالة الفروق على الدرجة الكلية لأداة الدراسة تبعاً لمتغير الجنس. كما يوضحه الجدول (5).

الجدول (5)

نتائج اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين لدلالة الفروق على الدرجة الكلية لأداة الدراسة تبعاً لمتغير الجنس					
الدرجة الكلية للأداة	ذكر		أنثى		(ت) الدلالة*
	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف	
	2.268	0.57	2.358	0.45	-2.24 0.03

\* دالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha \leq 0.05)$ .

يتضح من الجدول (5) السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة  $(\alpha \leq 0.05)$  على الدرجة الكلية للدراسة تبعاً لمتغير الجنس لصالح الطالبات، ويعزو الباحث ذلك إلى اهتمام الطالبات بالقضايا العاطفية والموسيقى والأنشيد والغناء، لذلك نجد مشاركتهن في الأنشطة التراثية الغنائية والموسيقية أكثر من غيرها من النشاطات، فضلاً عن طبيعتهم العاطفية. وبذلك اختلفت مع نتيجة دراسة جبر وحمد (2006)، وأبو شاويش (2007)، وكناعنة (2008)، وعلقم (2008)، وعلان (2008)، وطه (2008)، والمسلماني (2011)، والخوري (2015)، وطاهر (2016)، دراسة ساودرز (2008)، وسيزاري (2009)، وصايح (2010)، و(سيزاري 2011)، وحمامي (2012)، وليو (Liew, 2015)، وبوزي وآخرون. (Pozzi, et 2015) (al, إذ لم تتناول تأثير متغير الجنس بوصفها دراسات تحليلية وكيفية نظرية وليست كمية. لكنها اتفقت معها في أنها أكدت أهمية نقل الموروث الثقافي والشعبي وتدعيمه لدى الأجيال بغية ترسيخ الهوية الوطنية للمواطن، كما أكدت أهمية التراث الشعبي في تعزيز الهوية الوطنية.

ثالثاً: الإجابة عن السؤال الثالث الذي ينص على: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة  $(\alpha \geq 0.05)$  في استجابات الطلبة في فرع سلفيت نحو دور جامعة القدس المفتوحة في تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية تعزى لمتغير الجنس؟

استخدم الباحث اختبار (ت) (T-test) لمجموعتين مستقلتين لدلالة الفروق على الدرجة الكلية لأداة الدراسة تبعاً لمتغير الجنس. كما يوضحه الجدول (6).

الجدول (6)

نتائج اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين لدلالة الفروق على الدرجة الكلية لأداة الدراسة تبعاً لمتغير الجنس					
الدرجة الكلية للأداة	ذكر		أنثى		(ت) الدلالة*
	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف	
	2.535	0.43	2.436	0.56	-2.31 0.03

\* دالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha \leq 0.05)$ .

2. النتائج المتعلقة بالمحور الثاني: دور جامعة القدس المفتوحة في تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية:

جدول (4)

المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للمحور الثاني (دور جامعة القدس المفتوحة في تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية):

الرقم	الاجابات	متوسط الاستجابة	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
1	هل تتضمن المقررات الدراسية موضوع الدراسة ما يعزز قيم الهوية الوطنية الفلسطينية؟	2.1892	72.97	مرتفعة
2	هل تنظم الجامعة أنشطة (مؤتمرات، ندوات، ورش عمل... الخ) تنمي الشعور بالهوية الوطنية؟	2.2734	75.78	مرتفعة
3	هل تستضيف الجامعة أشخاصاً اعتباريين للحديث عن أهمية الاعتزاز بالهوية الوطنية؟	2.3511	78.37	مرتفعة
4	هل تشجع الجامعة طلبتها على الاشتراك في الأنشطة المجتمعية (مؤتمرات، مهرجانات، ندوات، ورشات عمل... الخ) المتعلقة بالمناسبات الوطنية؟	1.9945	66.48	متوسطة
5	هل تتعاون الجامعة مع وزارة الثقافة الفلسطينية في تعميم الحس الأمني القومي لدى الطلبة؟	2.1810	72.70	مرتفعة
6	هل تنظم الجامعة أنشطة (مؤتمرات، ندوات، ورش عمل... الخ) لتعزيز الحس الأمني القومي لدى الطلبة؟	2.2113	73.71	مرتفعة
7	هل يسهم التعليم المفتوح الذي تتبناه الجامعة في تنمية الهوية الوطنية الفلسطينية؟	2.1873	72.91	مرتفعة
	الدرجة الكلية	2.1982	73.27	مرتفعة

بتحليل استجابات الطلبة بعد تصنيفها وتبويبها وفق المحورين المذكورين كما في الجدول رقم (4) أعلاه يتبين أن جامعة القدس المفتوحة تضطلع بدور مهم في تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية. وقد جاءت استجابة الطلبة على العبارة رقم (4) متوسطة بالرغم من أن الجامعة نفسها ترعى تلك النشاطات في مقراتها في المحافظات والمدن الفلسطينية، ويعزو الباحث ذلك إلى أن نسبة عالية من طلبتها يعملون أثناء الدراسة مما يضيق فرص مشاركتهم في تلك النشاطات، فضلاً عن حالة الإحباط التي يعانيها الشباب، وانسداد الآفاق السياسية لحل القضية الفلسطينية وبخاصة بعد عشرين سنة على اتفاقات أوسلو وتصل إسرائيل من التزاماتها السياسية الموقعة عليها. وبذلك اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة كناعنة (2008)، وعلقم (2008)، وعلان (2008)، وطه (2008)، والمسلماني (2011).

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني الذي ينص على: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة  $(\alpha \geq 0.05)$  في استجابات الطلبة في فرع سلفيت نحو دور جامعة

2. أبو حوسة، موسى محمود(1975): التغير الاجتماعي في الريف الأردني، رسالة دكتوراه غير منشورة، الإسكندرية، جامعة الإسكندرية، مصر.
3. أبو شاويش، حماد حسن(2007): توظيف التراث الشعبي في الشعر الفلسطيني للحفاظ على الهوية الوطنية، دراسة مقدمة إلى مؤتمر التراث الشعبي الفلسطيني هوية وانتماء 17 - 18 تشرين ثاني 2007، رام الله، فلسطين.
4. بدوي، وصال جمال (2000): تعقيب على بحث كيفية تحقيق الهوية الإسلامية للطالب الجامعي الخليجي، ندوة إستراتيجية الثقافة والتنمية المنعقدة بدولة الكويت من 27-29 آذار، جامعة الملك سعود، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، مجلد 19 ص: 1 - 47.
5. بهاء الدين، حسين كامل (1998): الجامعات وتحديات العصر، وزارة التربية والتعليم، قطاع الكتب، مصر.
6. البهواشي، عبد العزيز (2000): التعليم وإشكالية الهوية الثقافية في ظل العولمة، ضمن أبحاث مؤتمر التربية والتعددية مع مطلع الألفية الثالثة، المؤتمر السنوي الثامن 27 - 29 كانون ثاني، الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية بالاشتراك مع مركز تطوير التعليم الجامعي، القاهرة: دار الفكر العربي، مصر.
7. جامعة القدس المفتوحة(2007): المأثورات الشعبية، منشورات جامعة القدس المفتوحة، رام الله، فلسطين.
8. جامعة القدس المفتوحة (2008): المجتمع الريفي والحضري والبدوي، جامعة القدس المفتوحة، رام الله، فلسطين.
9. جامعة القدس المفتوحة (2008): فلسطين والقضية الفلسطينية، جامعة القدس المفتوحة، رام الله، فلسطين.
10. جامعة القدس المفتوحة(2011): المجتمع العربي، منشورات جامعة القدس المفتوحة، رام الله، فلسطين.
11. جبر، يحيى وحمد، عبير (2006): أبحاث ودراسات في الأدب الشعبي الفلسطيني، قلقيلية الدار الوطنية، فلسطين.
12. جبر، يحيى، وحمد، عبير(2006): مستقبل التراث الشعبي الفلسطيني في ضوء المستجدات، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
13. الجريبي، محمد(2009): الصور والأدوار الجندرية للنساء والرجال في ثقافة البادية الأردنية، مركز الثريا للدراسات، عمان، الأردن.
14. جليبي، علي عبد الرازق (2008): دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، جامعة الإسكندرية، مصر.
15. الحلبي، احمد عبد العزيز(2006): الوطنية وتعدد الثقافات في الفكر الإسلامي، كلية التربية بالإحساء، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية، منشور في مجلة الملك سعود، مجلد 19، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية: 1 - 47.
16. حمدان، محمد زيان(1990): الثقافات الاجتماعية المعاصرة مقوماتها وتأثيرها في التربية والإنسان والمجتمع، عمان: دار التربية الحديثة، الأردن.
17. الخزاعلة، عبد المجيد، (1992): مقدمة لدراسة المجتمع الأردني، ط3، عمان، الأردن.
18. الخطيبي، عبد الكبير(2005): الاسم العربي الجزع، منشورات عكاظ، محمد بنيس، الرباط، ص:6.
- يتضح من الجدول (5) السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) على الدرجة الكلية للدراسة تبعاً لمتغير الجنس لصالح الطلبة، ويعزو الباحث ذلك إلى حماسة الشباب تجاه الأنشطة المتنوعة: المعرفية والثقافية والرياضية والتطوعية، الوطنية على وجه الخصوص، والتمسك بالهوية الوطنية كأحد مقومات الصمود الوطني ومقاومة الاحتلال الإسرائيلي ومخططاته، فضلاً عن أن الإناث يبدن اهتماماً أكثر بالتحصيل الدراسي وبالمشاعر والعواطف من النشاطات التثقيفية والمعرفية. وبذلك اختلفت نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة جبر وحمد (2006)، وأبو شاويش (2007)، وكناعنة (2008)، وعلقم (2008)، وعلان (2008)، وطه (2008)، والمسلماني (2011)، والخوري (2015)، وظاهر (2016)، دراسة ساودرز(2008)، وسيزاري(2009)، وصايح (2010)، و (سيزاري 2011)، وحمامي (2012)، وليو (Liew,2015)، و بوزي وآخرون. (Pozzi, et al 2015)، بوصفها دراسات تحليلية وكيفية نظرية وليست كمية، ولم تتناول تأثير متغير الجنس إلا أنها أكدت أهمية ترسيخ الهوية الوطنية للمواطن من خلال التربية كدراسة بوزي وآخرون. (Pozzi, et al 2015) كما أكدت أهمية التراث الشعبي في تعزيز الهوية الوطنية.

## التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يأتي:

1. إنشاء مجلة علمية محكمة تعنى بنشر الأبحاث العلمية المتعلقة بالتراث الشعبي الفلسطيني.
2. تفعيل دور مراكز إحياء التراث الشعبي الفلسطيني، والعمل على إنشاء متحف مركزي للتراث الفلسطيني في فلسطين.
3. سن تشريعات جديدة لحماية التراث الوطني الفلسطيني، وتفعيل القائم منها، والعمل على تطبيقها بصرامة وجدية.
4. توثيق الآثار والممتلكات الثقافية في فلسطين، وتوثيق إجراءات سلطات الاحتلال ضدها، وملاحقتها في المحاكم الدولية.
5. دعم المبادرات الإبداعية لحماية التراث الشعبي الفلسطيني وتشجيعها، ورصد جوائز تشجيعية للمبدعين في مجالات حفظ التراث الشعبي الفلسطيني.
6. إنشاء هيئة مسح ميداني للتراث الشعبي الفلسطيني، وتوثيقه، ودراسته، وتحليله.
7. إعداد ببلوغرافيا تضم كل ما كتب في التراث الشعبي الفلسطيني، والشخصيات التي أبدعت في هذا المضمار.
8. العمل على إنشاء مؤسسة تراثية تعنى بالتراث الشعبي العربي عموماً.
9. تنظيم نشاطات (مؤتمرات، وورش عمل، وندوات... وغيرها) لترسيخ مفهوم الهوية الوطنية والحس الأمني القومي وتدعيمهما.

## المصادر والمراجع:

### أولاً. المراجع العربية:

1. إبراهيم، محمد (1984): الثقافات الفرعية، الإسكندرية: دار أبو سعيد للطباعة، مصر.

الحفاظ على تراثنا الشعبي وتطويره. جامعة النجاح الوطنية. نابلس، فلسطين.

37. موسى، هاني محمد، (2010): دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع العربي، دراسة منشورة في مجلة كلية التربية، جامعة بنها، جامعة الملك سعود، العدد 77.

38. النويري، محمد نجيب (2011): التراث الشعبي: الذاتي والمعرفي، مجلة التراث الشعبي، عدد 6، البحرين.

### ثانياً المراجع الأجنبية:

1. Cesari, Chiara de,(2009): *Cultural Heritage beyond the "state": Palestinian heritage between nationalism and transnationalism, Doctoral Dissertation, Stanford university, Stanford, CA, USA.*
2. Cesari, Chiara De,(2011): *Cultural Governmentality: Government through Heritage Conservation in old Hebron, University of Cambridge, UK.*
3. Hammami, Feras,(2012): *Heritage in Authority Making: Appropriating Interventions in Three socio-political contexts, Doctoral Dissertation, KTH Royal Institute of Technology, Stockholm, Sweden.*
4. Liew,li chern (2015). *Collaborative construction of digital cultured heritage: A synthesis of Research online sociability determinations. The Magazine of digital library Research. vol.21.No.11/12.*
5. Marshall, C. & Rosman, B. G. (2006). *Designing qualitative research, 4th Edition, Sage, Thousand Oak.*
6. Mcknimie ,B.(2011): *BPscSc Fourth Year Book, School of Psychology, University of QueensLand, Australia.*
7. Pozzi,Francesca ,Drgnion,frencesca,ott Michela & Antonaci , Alessandra(2015).*Treasures& Intangible Cultural Heritage Education. Institute Technologic Didattiche CNR. http://www.unesco.org/culture/ich/index.php?pg=00011*
8. Sauders, Robert R.,(2008): *Past Matters- Examining the Role of Cultural heritage in the construction of Palestinian national identity, paper presented to the conference "Palestinian Identity to where?", held in Ramallah on 20.3.2008.*
9. Sayej, J, Ghattas,(2010): *Palestinian Archaeology, Knowledge, Awareness and cultural heritage present past: Journal of the institute of archaeology heritage, vol.2, www.persentpastinfo/article/view/pp22/22.*

### ثالثاً المراجع الإلكترونية:

Electronic Web References Retrieved on 26.12.2016

1. <http://www.folkculturebh.org/ar/index.php?issue=6&page=s howarticle&id=160>
2. <http://silwannet.net/?p=12251>
3. [www.badid.org/en/haq-alawda/iten/1385-haq37-art0499](http://www.badid.org/en/haq-alawda/iten/1385-haq37-art0499)
4. [www.foltculturebh.org/ar/indexphp?issues6-page=showarticle&id=160](http://www.foltculturebh.org/ar/indexphp?issues6-page=showarticle&id=160)
5. <http://www.qou.edu/home/viewEventDetails.do?eventId=81> (مؤتمرات الجامعة)
6. <http://www.qou.edu/home/indexHomePage.do#> (وحدة الخريجين، عمادة شؤون الطلبة)
7. <http://www.qou.edu/home/indexHomePage.do>

19. الخوري، هاني شحادة (2015). ورقة مقدمة الى فعاليات ايام التراث السوري. خان اسعد باشا العظيم. دمشق، سوريا.

20. رشيد، أمينة(1991): غرامش وقضايا المجتمع المدني، مركز البحوث والدراسات العربية، ط 1، القاهرة، مصر.

21. شتا، السيد علي، (2003): نظرية الدور\_ المنظور الظاهري لعلم الاجتماع، الإسكندرية: المكتبة المصرية، مصر.

22. طاهر، ميسرة (2016) دور المؤسسات التعليمية في تعزيز دور الهوية الوطنية. ورقة علمية مقدمة إلى الملتقى الثاني القطري (2030) للهوية. الدوحة، قطر.

23. طه، حمدان(2008): التراث الثقافي والهوية، دراسة مقدمة إلى مؤتمر الهوية الفلسطينية إلى أين؟ المنعقد في رام الله في 20 / 3 / 2008.

24. علان، ربيعة (2008): سياسة تهويد مدينة القدس وتأثيرها على الهوية الوطنية الفلسطينية، دراسة مقدمة إلى مؤتمر الهوية الفلسطينية إلى أين؟ المنعقد في رام الله في 20 / 3 / 2008.

25. علقم، نبيل (2002): الثقافة العربية والتجديد الإسلامي، مركز فلسطين للدراسات والنشر، فلسطين.

26. علقم، نبيل(2008): أساليب نفي الهوية الفلسطينية ووسائل حمايتها، دراسة مقدمة إلى مؤتمر الهوية الفلسطينية إلى أين؟ المنعقد في جمعية إنعاش الأسرة، رام الله، فلسطين في 20 / 3 / 2008.

27. علي، سعيد إسماعيل(2005): الهوية والتعليم، القاهرة: مطبعة أبناء وهيبة حسن، مصر.

28. كناعنة، شريف(1992): الدار دار أبونا- دراسات في التراث الشعبي الفلسطيني. مركز القدس العالمي للدراسات الفلسطينية، القدس، فلسطين.

29. كناعنة، شريف(2008): استعمال رموز من التراث لتعزيز الهوية الفلسطينية، دراسة مقدمة إلى مؤتمر الهوية الفلسطينية إلى أين؟ المنعقد في رام الله في 20/3/2008.

30. مجاهد، محمد إبراهيم عطوة (2001): بعض مخاطر العولمة التي تهدد الهوية الثقافية للمجتمع ودور التربية في مواجهتها، مجلة مستقبل التربية العربية، مجلد 7، ع 22.

31. المحروقي، حمدي حسن عبد الحميد، (2004): دور التربية في مواجهة تداعيات العولمة على الهوية الثقافية، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، ع 7، تشرين أول، القاهرة: مركز تطوير التعليم الجامعي بجامعة عين شمس، مصر.

32. محمد، جبريل (1998): دراسة حول فاقد الهوية الفلسطينية، منشورات الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن، رام الله، فلسطين.

33. مذكور، علي احمد، (2003): التربية وثقافة التكنولوجيا، ط 1، القاهرة: دار الفكر العربي، مصر.

34. المسلماني، مليحة (2011): تمثيلات الهوية في الفن التشكيلي الفلسطيني، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر.

35. المغربي، عبد الرحمن(2011): الموروث في فلسطين والتحديات والمسؤولية المجتمعية للجامعات في مواجهتها فضع ممارسات «احتلال التاريخ»، جامعة القدس المفتوحة، نابلس، فلسطين.

36. موسى، أحمد محمد عبد ربه(2009). دور الفرق الشعبية الفلسطينية في